المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة حائل – عمادة الدراسات العليا

كلية التربية–قسم الثقافة الإسلامية

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

جامعة حائل
University of Ha'il

المَسَائِلُ العَقَدِيةُ فِي سُورَةِ المُجَادَلَة

بحث تكميلي مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في مسار العقيدة والمذاهب المعاصرة

إعداد الطالبة:

غاده بنت محمد بن سالم الحربي

الرقم الجامعي (٢٠١٧٠٠٠٨)

بإشراف:

د. فهد بن عبد الرحمن المثيب

أستاذ العقيدة المشارك بقسم الثقافة الإسلامية

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

بسم الله الرحمن الرحیم

إهداءودعاء

أهدي هذا البحث لكل طالب علم غيور على دينه، شغوف بحب العلم، والمعرفة، كما أهديه لوالدي وإخوتي وأخواتي وأبنائي، وبناتي سائلة الله عز وجل أن يكون هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبله مني ويبارك فيه.

شكروتقدير

أشكر الله تعالى على تيسيره وتسخيره، ولا أحصي ثناء عليه جل في علاه، ثم أقدم أسمى آيات الشكر والتقدير لوالدي، اللذين لهما الفضل بعد الله في مساعدتي، وأشكر زوجي على كل ما قدمه لي في سبيل العلم، كما أشكر أبنائي وبناتي -حفظهم الله- وإخوتي وأخواتي ومشايخنا الفضلاء في جامعة حائل، وعلى رأسهم المشرف الفاضل الدكتور فهد المثيب، والشكر موصول لمدير جامعة حائل الدكتور الفاضل خليل البراهيم، كما ويطيب لي أن أشكر لجنة المناقشة المكونة من الأستاذ الدكتور الفاضل أحمد الرضيمان، والدكتور الفاضل عبد الرحمن الهليل، وكل من دعا لي أو ساعدني وكل من له حق علي ممن علمنا الخير في حلقات التحفيظ وفي المدارس، فجزاهم الله عنا كل خير ووفقنا وإياهم لما يحب ويرضى.

الباحثة/ غاده محمد الحربي

مستخلص الدراسة

عنوان البحث: المسائل العقدية في سورة المجادلة.

الهدف من البحث: حصر، ودراسة المسائل العقدية الواردة في سورة المجادلة قدر استطاعة الباحث، من خلال كتب أهل العلم.

المنهج المتبع في البحث: المنهج الوصفي التحليلي.

محاور البحث: يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة، وبعض التوصيات، وتضمن البحث كذلك على مجموعة من الفهارس، فهرس للآيات، وفهرس للأحاديث، وفهرس للمراجع والمصادر، وفهرس للموضوعات.

أما **التمهيد** فمكون من مسألتين، إحداهما طريقة القرآن الكريم في تأصيل العقيدة، والأخرى التعريف بسورة المجادلة.

الفصل الأول يتناول المسائل العقدية المتعلقة بتوحيد الله تعالى في سورة المجادلة، وفيه مبحث واحد مكون من ثلاثة مطالب، تتناول أنواع التوحيد الثلاثة، الألوهية، والربوبية، والأسماء والصفات، ولكل مطلب عدة مسائل.

الفصل الثاني يعتني بالمسائل المتعلقة بالإيمان، وفيه ثلاثة مباحث، تتحدث عن الإيمان بالله، والإيمان بالرسل، والإيمان باليوم الآخر ويندرج تحت كل مبحث عدة مسائل.

الفصل الثالث مكون من مبحثين، ويتناول مفهوم الموالاة والمعاداة في الإسلام، ودلالة سورة المجادلة على الموالاة والمعاداة.

الفصل الرابع يتناول المسائل العقدية المتعلقة بذكر المنافقين في سورة المجادلة، بالتعريف بهم، ودلالة السورة على ذكرهم.

الخاتمة وتحتوي على أهم **النتائج** التي توصلت إليها الباحثة ومن أبرزها ما يلي:

- اشتملت سورة المجادلة على أنواع التوحيد الثلاثة (الألوهية، والربوبية، والأسماء والصفات).

- أن النجاة، والسلامة في اتباع منهج السلف الصالح في باب الأسماء والصفات.

- مخالفة الأشاعرة لأهل السنة والجماعة في أبواب كثيرة في العقيدة ومن ضمنها باب الأسماء والصفات و هو ما ورد في بحثنا من خلال سورة المجادلة.

ومن أهم التوصيات التي أوصت بها الباحثة:

- دعاء الله تعالى بأسمائه الحسنى فالدعاء مخ العبادة.

- تتبع المسائل العقدية، وفهمها، ونشر هذا العلم من الآباء لأبنائهم، أو المعلمين لطلبتهم.

- الرد على المخالفين في أبواب العقيدة من خلال سور القرآن الكريم.

وانتهى البحث بإدراج فهرس للآيات، وفهرس للأحاديث، وفهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

المقدمة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده، ورسوله، أما بعد:

قال الله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾[(١)]، مكث الرسول -ﷺ- في مكة يدعو للتوحيد ثلاث عشرة سنة بلغ فيها عقيدة ربه صافية نقية، قال -ﷺ-: «قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، وَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»[(٢)]، وعَنْ أَبِي ذَرٍّ -رضي الله عنه-، قَالَ: «تَرَكَنَا رَسُولُ اللهِ -ﷺ-، وَمَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا عِنْدَنَا مِنْهُ عِلْمٌ»[(٣)]. وقال ابن القيم -رحمه الله-: "فما دفعت شدائد الدنيا بمثل التوحيد"[(٤)]، فمنبع العقيدة الصافي الذي لا ينضب، ونوره الذي لا ينطفئ مهما اجتمع عليه الأعداء، وتكالبت عليه المحن، هو القرآن الكريم، فهو بيان لعقيدتنا الغراء، ومصدر السلف الأول، والخالد، فقد تكفل الله -تعالى- بحفظه قال-تعالى-: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾[(٥)]، ولا ينكر ذلك إلا

---

(١) سورة المائدة: ٦٧.

(٢) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (١/ ١٧٨) برقم: (٥) (المقدمة، ذكر وصف الفرقة الناجية من بين الفرق التي تفترق عليها أمة المصطفى -ﷺ-) والحاكم في "مستدركه" (١/ ٩٥) برقم: (٣٢٨) (كتاب العلم، عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين)، (١/ ٩٦) برقم: (٣٢٩) (كتاب العلم، عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين)، (١/ ٩٦) برقم: (٣٣٠) (كتاب العلم، عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين)، (١/ ٩٧) برقم: (٣٣١)، صححه الألباني بصحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٨٠٥).

(٣) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (١/ ٢٦٧) برقم: (٦٥) وأحمد في "مسنده" (٩/ ٤٩٨٥) برقم: (٢١٧٥٨)، (٩/ ٥٠٠٢) برقم: (٢١٨٣٩)، (٩/ ٥٠٠٣) برقم: (٢١٨٤٠).

(٤) الفوائد لابن القيم، (٥٣/١).

(٥) سورة الحِجر: ٩.

جاهل، أو معاند، أو مشرك، وبعد دراستي، واطلاعي على كتب السلف الصالح -رحمهم الله- تبين لي أن جُل ما كُتِبَ في العقيدة عائدٌ إلى كتاب الله تعالى، مستنبِطٌ منه الحق، فهو خير بيان للعقيدة السليمة، فقررت أن لا أتجاوز القرآن في بحثي هذا، فوجدت فيه المبتغى، ثم إني بحثت في قوائم الجامعات فوجدت كثيراً من سور القرآن الكريم قد بحثت مسائلها العقدية، واقترح علي مرشدي الأكاديمي الدكتور الفاضل فهد المثيب -حفظه الله- بحث المسائل العقدية في سورة المجادلة لتضمنها مسائل عقدية مهمة جداً تحتاج إلى إفرادها في بحث مستقل، فقد تضمنت أنواع التوحيد الثلاثة؛الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، كذلك الإيمان بالله -تعالى- وبرسوله محمد -ﷺ-، وموالاة المؤمنين، ومعاداة الكافرين، كذلك تضمنت مسائل في اليوم الآخر، والمنافقين، فناسب أن يكون البحث بموضوع (المسائل العقدية في سورة المجادلة)، سائلة المولى -عز وجل- الإعانة، والهدى، والسداد، وأن يجعله حجة لي وأن ينفع به، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أسباب اختيار الموضوع:

١- اشتمال القرآن الكريم على مسائل عقدية كثيرة جداً.

٢- الحاجة العلمية لبحث المسائل العقدية في سورة المجادلة.

٣- المساعدة في إتمام العقد العقدي البديع من مسائل العقيدة في سور القرآن الكريم الذي ينقصه بعض السور ومن ضمنها سورة المجادلة.

٤- تضمن سورة المجادلة على مسائل عقدية مهمة ومتنوعة.

أهداف الموضوع:

١- استنباط المسائل العقدية التي دلت عليها سورة المجادلة.

٢- ترسيخ التوحيد في النفوس بأنواعه الثلاثة (الألوهية والربوبية والأسماء والصفات).

٣- إعطاء تصور صحيح لما حوته سورة المجادلة من مسائل عقدية من خلال منهج أهل السنة والجماعة.

٤- معالجة ما تضمنته سورة المجادلة من مسائل عقدية بأسلوب علمي موضوعي متين.

مشكلة الدراسة:

نستطيع صياغتها بشكل أسئلة كالتالي:

١- ما أركان الإيمان التي اشتملت عليها سورة المجادلة؟

٢- هل دلت سورة المجادلة على أنواع التوحيد الثلاثة؟

٣- ما دلالة سورة المجادلة على اليوم الآخر؟

٤- ما دلالة السورة على المعاداة للمشركين؟

٥- من ورد ذكره من أنبياء الله -ﷻ-؟

الدراسات السابقة:

وبعد البحث في قوائم الرسائل العلمية في الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة، والأديان، والفرق، والمذاهب، والبحث في دار المنظومة، وتتبع دليل الرسائل العلمية للجامعات السعودية (الرسائل المسجلة في جامعة أم القرى وقت التعديل ١٣/١١/٢٠١٨م – ودليل الرسائل في جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية)، ومراسلة مركز الملك فيصل للبحوث، والدراسات الإسلامية تبين لي أن المباحث العقدية في سورة المجادلة لم تبحث من قبل، و لم تسجل كرسالة في الجامعات السعودية، ووجدت دراسات لسورة المجادلة ومنها:

أولاً: سورة المجادلة دراسة موضوعية تحليلية لفلوة ناصر الراشد وهي رسالة ماجستير في التفسير الموضوعي.

ثانياً: التناسق الموضوعي في سورة المجادلة لناهد عمر سريجي وهي رسالة ماجستير في التفسير مقدمة لجامعة أم القرى.

وجل ما وجدت دراسات تعنى بالجانب التفسيري للسورة ولا تتضمن بحث مسائلها العقدية وهي بعيدة كل البعد عما سأتناوله في هذا البحث.

منهجي في البحث:

١- أحصر المسائل العقدية في سورة المجادلة.

٢- أقوم بدراستها دراسة عقدية.

٣- أعتمد في دراستي على الكتاب والسنة وأقوال السلف -رحمهم الله-.

٤- أعزو الآيات إلى مواضعها في الحاشية.

٥- أخرج الأحاديث التي ترد في المتن بحسب مصادرها الأصلية من كتب السنة، إن وجدت في الصحيحين أكتفي بهما أو بأحدهما، وإن لم توجد في الصحيحين أذكر حكم أهل العلم-رحمه الله- عليها.

٦- أترجم للأعلام ممن يرد ذكرهم في البحث لأول مرة فقط، ولا أترجم للمشهورين مثل الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام- والخلفاء الراشدين والأئمة الأربعة، وابن تيمية، وابن القيم -رحمهما الله-.

٧- أضمن البحث فهارس (فهرس المصادر والمراجع، فهرس الآيات، فهرس الأحاديث، فهرس المواضيع).

خطة البحث:

البحث مكون من تمهيد وأربعة فصول وخاتمة تتضن أهم النتائج.

التمهيد: وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: طريقة القرآن الكريم في تأصيل العقيدة.

المسألة الثانية: التعريف بسورة المجادلة.

الفصل الأول: المسائل المتعلقة بتوحيد الله -ﷻ- في سورة المجادلة.

المبحث الأول: أقسام التوحيد في سورة المجادلة.

المطلب الأول: توحيد الربوبية في سورة المجادلة.

المسألة الأولى: تعريف توحيد الربوبية.

المسألة الثانية: دلالة سورة المجادلة على علم الله-سبحانه وتعالى-.

المطلب الثاني: توحيد الألوهية في سورة المجادلة.

المسألة الأولى: تعريف توحيد الألوهية.

المسألة الثانية: دلالة سورة المجادلة على الإيمانبالله -سبحانه وتعالى-.

المسألة الثالثة: دلالة سورة المجادلة على إفراد الله بالعبادة.

المسألة الرابعة: دلالة سورة المجادلة على التوكل على الله وحده.

المطلب الثالث: توحيد الأسماء والصفات في سورة المجادلة.

المسألة الأولى: تعريف توحيد الأسماء والصفات.

المسألة الثانية: الأسماء الحسنى المذكورة في سورة المجادلة (الله–السميع–البصير–العفو–الغفور–الخبير–الشهيد–العليم–الرحيم–القوي–العزيز).

المسألة الثالثة: الصفات الذاتية لله تعالى الواردة في سورة المجادلة (السمع–البصر–العلم–المعية –القوة–العزة).

المسألة الرابعة: الصفات الفعلية لله تعالى الواردة في سورة المجادلة (الغضب–الرضا).

المسألة الخامسة: الصفات الذاتية الفعلية لله تعالى في سورة المجادلة (الكلام).

الفصل الثاني: المسائل المتعلقة بالإيمان في سورة المجادلة.

المبحث الأول: الإيمان في سورة المجادلة.

المطلب الأول: مفهوم الإيمان في سورة المجادلة.

المسألة الأولى: تعريف الإيمان لغة وشرعاً.

المسألة الثانية: دلالة سورة المجادلة على تفاضل الناس في الإيمان وزيادة الإيمان ونقصانه.

المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بالإيمان بالرسل في سورة المجادلة.

المطلب الأول: مفهوم النبي والرسول.

المسألة الأولى: تعريف النبي لغة وشرعاً.

المسألة الثانية: تعريف الرسول لغة وشرعاً.

المسألة الثالثة: الفرق بين النبي والرسول.

المسألة الرابعة: فضل النبي محمد –ﷺ– على بقية الرسل.

المسألة الخامسة: دلالة سورة المجادلة على ذكر النبي محمد–ﷺ–.

المبحث الثالث: الإيمان باليوم الآخر في سورة المجادلة.

المطلب الأول: مفهوم الإيمان باليوم الآخر وما يتضمنه من (بعث وحشر).

المسألة الأولى: تعريف اليوم الآخر لغة وشرعاً.

المسألة الثانية: تعريف البعث لغة وشرعاً.

المسألة الثالثة: تعريف الحشر لغة وشرعاً.

المسألة الرابعة: دلالة سورة المجادلة على اليوم الآخر وما يتضمنه من (بعث وحشر).

المسألة الخامسة: دلالة سورة المجادلة على مناقشة الكافرين وحسابهم.

الفصل الثالث: المسائل المتعلقة بالموالاة والمعاداة في سورة المجادلة.

المبحث الأول: مفهوم الموالاة والمعاداة.

المطلب الأول: تعريف الموالاة لغةً وشرعاً.

المطلب الثاني: تعريف المعاداة لغة وشرعاً.

المبحث الثاني: دلالة سورة المجادلة على الموالاة والمعاداة.

الفصل الرابع: المسائل المتعلقة بذكر المنافقين في سورة المجادلة.

المبحث الأول: التعريف بالمنافقين.

المطلب الأول: تعريف النفاق لغة، وشرعاً.

المطلب الثاني: دلالة سورة المجادلة على ذكر المنافقين.

الخاتمة.

المراجع والمصادر.

الفهارس.

التمهيد

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: طريقة القرآن الكريم في تأصيل العقيدة.

المسألة الثانية: التعريف بسورة المجادلة.

التمهيد

المسألة الأولى: طريقة القرآن الكريم في تأصيل العقيدة.

قال الله -تعالى-: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ۝٢﴾(١)، للقرآن الكريم أسلوب متين في تأصيل ثوابت هذا الدين الحنيف، كما أن فيه تنوع لا نظير له في أساليب بناء العقيدة الصحيحة لكل مسلم، ونلحظ ذلك في أمورٍ عدة نذكر على سبيل المثال لا الحصر الآتي:

●تعليق القلوب بخالقها ونبذ كل ما يخالف ذلك وينافيه من إلحاد وشرك وتعلق للنفس بغير الله -ﷻ-، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝٢١﴾(٢)، وقال -تعالى-:﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ۝٣٦﴾(٣)، وقال -تعالى-: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ۝٩٩﴾(٤).

●الحث على لزوم جماعة المسلمين، واجتناب الفرقة، قال الله تعالى-: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ۝١٠٣﴾(٥).

---

(١) سورة هود: ٢.

(٢) سورة البقرة: ٢١.

(٣) سورة النساء: ٣٦.

(٤) سورة الحِجر: ٩٩.

(٥) سورة آل عمران: ١٠٣.

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: (لَا يَجْمَعُ اللهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَلَى الضَّلَالَةِ أَبَدًا، وَقَالَ: «يَدُ اللهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ فَاتَّبِعُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ، فَإِنَّهُ مَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ»[(١)].

عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»[(٢)].

●التحذير من الانحراف بالعقيدة الصحيحة من خلال ذكر قصص الأمم السابقة، ومآل تلك الأمم، ومصيرها لأخذ العظة، والعبرة منها، ونرى ذلك جلياً في قصة فرعون، وعاد، وثمود، وقوم صالح، وقوم نوح، وغيرهم مما تزخر به آيات القرآن، قال -سبحانه وتعالى-: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦﴾[(٣)]، وقال تعالى: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝١١﴾[(٤)]، وقال -تعالى-: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝٤٠﴾[(٥)]ومن أعظم الظلم الشرك بالله -سبحانه وتعالى-، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝١٠٩﴾[(٦)]، وغيرها الكثير من الشواهد في كتاب الله تعالى التي تدل على مصير كل مشرك، وكافر متكبر، جبار ظالم لنفسه، ولغيره.

---

(١) أخرجه الحاكم في "مستدركه" (١/ ١١٥) برقم: (٣٩٠) (كتاب العلم، لا يجمع الله هذه الأمة على الضلالة أبدا)، والترمذي في "جامعه" (٤/ ٣٩) برقم: (٢١٦٧) (أبواب الفتن عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.، باب ما جاء في لزوم الجماعة) والطبراني في "الكبير" (١٢/ ٤٤٧) برقم: (١٣٦٢٣) (باب العين، عمرو بن دينار عن ابن عمر)، (١٢/ ٤٤٧) برقم: (١٣٦٢٤)، صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٣٧٨).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في "صحيحه" (١/ ١٠٣) برقم: (٤٨١) (كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره)، ومسلم في "صحيحه" (٣/ ٩٠) برقم: (١٠٢٣) (كتاب الزكاة، باب أجر الخازن الْأمين والمرأة إذا تصدقت من بيت زوجها غير مفسدة).

(٣) سورة الحاقة: ٤-٦.

(٤) سورة الأنفال: ٥٢.

(٥) سورة العنكبوت: ٤٠.

(٦) سورة يوسف: ١٠٩.

•الأمر بمتابعة الرسول -ﷺ-قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٧﴾[1]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ۝٥٩﴾[2]، فلا يعبد الله إلا وفق ما شرعه الله، وما جاء به رسول الله -ﷺ-، أمّا أن يعبد الناس ربهم بغير علم فهذه هي البدعة التي حذر منها الرسول -ﷺ- وذم فاعلها، وأخبر أن عمله ضلالة. فقال: «إِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[3] وصاحب البدعة عمله مردود عليه غير مقبول منه وإن استحسنها.

ففي الصحيحين عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال الرسول-ﷺ-: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، وفي رواية لمسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»[4].

(١) سورة الحشر: ٧.

(٢) سورة النساء: ٥٩.

(٣) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (١/ ١٧٨) برقم: (٥) (المقدمة، ذكر وصف الفرقة الناجية من بين الفرق التي تفترق عليها أمة المصطفى -ﷺ-) والحاكم في "مستدركه" (١/ ٩٥) برقم: (٣٢٨) (كتاب العلم، عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين)، (١/ ٩٦) برقم: (٣٢٩) (كتاب العلم، عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين)، والترمذي في "جامعه" (٤/ ٤٠٨) برقم: (٢٦٧٦) (أبواب العلم عن رسول الله -ﷺ-،. باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع)، وابن ماجه في "سننه" (١/ ٢٨) برقم: (٤٢) (أبواب السنة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين)، صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (١/ ١١٤).

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣/ ١٨٤) برقم: (٢٦٩٧) (كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود)، ومسلم في "صحيحه" (٥/ ١٣٢) برقم: (١٧١٨) (كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور)، (٥/ ١٣٢) برقم: (١٧١٨) (كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور).

المسألة الثانية: التعريف بسورة المجادلة.

بين يدي السورة: سورة المجادلة مدنيّة بالاتّفاق، آياتها اثنتان وعشرون، سمّيت سورة المجادلة، لقوله: ﴿تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا﴾(١)، والسورة حافلة بآداب التربية، وتهذيب السلوك، وتحذير المسلمين من مكايد المنافقين.

معنى المجادلة في اللغة: الجَدَل هو مُقَابَلَةُ الْحُجَّةِ بِالْحُجَّةِ؛ وَالْمُجَادَلَةُ: الْمُنَاظَرَةُ وَالْمُخَاصَمَةُ، وَالْمُرَادُ بِهِ الجَدَلُ عَلَى الْبَاطِلِ وطَلَبُ الْمُغَالَبَةِ بِهِ لَا لإِظهار الْحَقِّ، وَيُقَالُ: إنه لَجَدِلٍ إِذا كَانَ شَدِيدَ الخِصام، أو المجادلة هِيَ المناظرة لَا لإِظْهَار الصَّوَاب بل لإلزام الْخصم(٢).

فالمجادلة يدور معناها بين المخاصمة والمناظرة وإلزام الخصم والحجاج عن الرأي وإن كان مجانباً للصواب، وقد نهى الله تعالى عن الجدال في قوله تعالى: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ﴾(٣)، كما أمر -ﷻ- بالجدال بالحسنى في قوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾(٤).

مقصود السّورة إجمالاً: بيان حُكْم الظِّهار في بدايتها، ثم تضمنت السورة على مسائل متنوعة منها ذكر النجوى والسّرار، والأمر بالتّوسع فى المجالس، وبيان فضل أهل العلم، وبيان حال المنافقين، والفرق بين حِزب الرّحمن، وحزب الشيطان، والحكم على بعض بالفلاح، وعلى بعض بالخسران، فى قوله: ﴿هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾(٥)، وقوله تعالى: ﴿هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾(٦)(٧).

سبب نزول السورة: عَنْ عَائِشَةَ-رضي الله عنها- قَالَتْ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسع سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، لَقَدْ جَاءَتِ المجادلةُ إِلَى النَّبِيِّ -ﷺ-تُكَلِّمُهُ وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ، مَا أَسْمَعُ مَا

---

(١) سورة المجادلة: ١.

(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور، (١٠٥/١١) فصل: الجيم، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى وآخرون)، (١١١/١)، فصل: الجيم.

(٣) سورة البقرة: ١٩٧.

(٤) سورة النحل: ١٢٥.

(٥) سورة المجادلة: ٢٢.

(٦) سورة المجادلة: ١٩.

(٧)بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، (٩٩/١-٤٥٦)، للفيروزآبادى.

تَقُولُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ، -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ١﴾[1][2]».

وفي رواية أخرى قَالَتْ عَائِشَةُ -رضي الله عنها-: "تَبَارَكَ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ كُلَّ شَيْءٍ إِنِّي لَأَسْمَعُ كَلَامَ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ، وَيَخْفَى عَلَيَّ بَعْضُهُ، وَهِيَ تشْتَكِي زَوْجَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَهِيَ تَقُولُ: "يَا رَسُولَ اللهِ، أَكَلَ شَبَابِي، وَنَثَرْتُ لَهُ بَطْنِي، حَتَّى إِذَا كَبِرَتْ سِنِّي، وَانْقَطَعَ لَهُ وَلَدِي ظَاهَرَ مِنِّي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ "، قَالَتْ عَائِشَةُ: " فَمَا بَرِحَتْ حَتَّى نَزَلَ جِبْرِيلُ -عليه السلام- بِهَؤُلَاءِ الْآيَاتِ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ١﴾[3]، قَالَ: «وَزَوْجُهَا أَوْسُ بن الصَّامِتِ[4]»[5].

وَكَانَ أَوْسٌ امْرَأً بِهِ لَمَمٌ[6]، فإذا اشتد به ظاهر من امرأته، وإذا ذهب عنه لم يقل شيء، فأتت زوجته خولة إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تستفتيه، وتشتكي إلى الله[7].

(١) سورة المجادلة: ١.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤/ ٥٧) برقم: (٢٩٩٢) (كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير) واللفظ له، ومسلم في "صحيحه" (٨/ ٧٣) برقم: (٢٧٠٤) (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر).

(٣) سورة المجادلة: ١.

(٤)هو الصحابي أَوْس بن الصَّامِت بن قيس بن أَصْرَم بن فهر بن ثَعْلَبَة بن غنم بن عَوْف بن عَمْرو بن عَوْف بن الْخَزْرَج -رضي الله عنه-، أَخُو عبَادَة بن الصَّامِت مِمَّن شهد بَدْرًا مَاتَ فِي خلَافَة عُثْمَان بن عَفَّان وَله خمس وَثَمَانُونَ سنة وَهُوَ زوج خُوَيْلَة بنت ثَعْلَبَة المجادلة الَّتِي أنزل اللَّه فِيهَا وَفِي زَوجهَا مَا أنزل، الثقات لابن حبان (٣/ ١١).

(٥) أخرجه الحاكم في "مستدركه" (٢/ ٤٨١) برقم: (٣٨١٢) (كتاب التفسير، نزول كفارة الظهار في أوس بن الصامت) والنسائي في "المجتبى" (١/ ٦٨٣) برقم: (٣٤٦٠/ ٤) (كتاب الطلاق، باب الظهار) والنسائي في "الكبرى" (٥/ ٢٧٦) برقم: (٥٦٢٥) (كتاب الطلاق، الظهار)، صححه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٧/ ١٧٥) قال: حديث صحيح بشواهده.

(٦) اللمم: يعني طرفٌ من الجنون.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، باب: لمم(٢٣٢/٥)، مختار الصحاح، باب: ل م م (٢٨٥/١).

(٧) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ٢٢٥).

الفصل الأول

المسائل المتعلقة بتوحيد الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- في سورة المجادلة

وفيه مبحث واحد:

المبحث الأول: أقسام التوحيد في سورة المجادلة.

المبحث الأول:
أقسام التوحيد في سورة المجادلة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: توحيد الربوبية في سورة المجادلة.

المطلب الثاني: توحيد الألوهية في سورة المجادلة.

المطلب الثالث: توحيد الأسماء والصفات في سورة المجادلة.

المبحث الأول
أقسام التوحيد في سورة المجادلة

التوحيد في اللغة: (وحد) الله -سبحانه وتعالى- أقرّ وآمن بوحدانيته، ووحد الشَّيْء جعله وَاحِدًا[(١)].

التوحيد في الشرع: هو إفراد الله -سبحانه وتعالى-.بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات[(٢)].

أقسام التوحيد:وَأَمَّا التَّوْحِيدُ الَّذِي دَعَتْ إِلَيْهِ رُسُلُ اللَّهِ، وَنَزَلَتْ بِهِ كُتُبُهُ فهُوَ نَوْعَانِ[(٣)]:

١- تَوْحِيد الْمَعْرفةِ والْإِثْبات.

٢- وَتَوْحِيد الطلب وَالْقصد.

فَالنوع الْأَوَّلُ: توحيد المعرفة، والإثباتفهو يتضمن تتريه الله عما لا يليق به من الشرك، والكفر، فنثبت لله تعالى ما يليق به من صفات الجلال والكمال، وننفي عنه-تبارك وتعالى- ما دون ذلك من صفات النقص والعيب، كما أن هذا النوع من التوحيد يبين حقيقة ذات الرب-سبحانه وتعالى- وأسماءه وصفاته وهو كثير في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى:﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١﴾[(٤)]، وقوله تعالى: ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ٤ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ٥لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ٦﴾[(٥)]، وفي قوله تعالى:﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ٢٢هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٢٣﴾[(٦)]، وغيرها الكثير من الآيات الكريمة التي تبين هذا النوع من التوحيد.

---

(١) انظر: المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى وآخرون)، (١٠١٦/٢)، باب: الواو.

(٢) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، لمحمد العثيمين، (١١/١).

(٣) انظر: بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية -رحمه الله- (١/ ١٣٨).

(٤)الحديد: ١.

(٥)طه: ٤-٦.

(٦) الحشر: ٢٢-٢٣.

النَّوْعُ الثَّانِي: وهو توحيد الطلب والقصد وهو أن لا يعبد إلا إياه فلا يشرك به في عبادته سواه بل يكون وحده هو المعبود.

كما جاء في قوله -تعالى-:﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ①﴾(١)وَقَوْلِهِ -تعالى-: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ٦٤﴾(٢)،وكُل سور القرآن تحتوي على نوعي التوحيد، فكل آية في القرآن الكريم هي متضمنة لنوعي التوحيد، فالقرآن إما خبر عن الله تعالى، وأسمائه وصفاته، وأفعاله، وإما أمر بعبادته وحده دون سواه، وإما أمر أو نهي، وإما خبر عن أهل التوحيد، وحالهم في الدنيا ومآلهم في الآخرة، وإما خبر عن أهل الشرك، وحالهم في الدنيا ومآلهم في الآخرة، وكل ذلك يصب في التوحيد أوامره، ونواهيه، وجزاء أهله، وعقاب من خالفه، كما أن حقيقة التوحيد أن لا يُعبد إلا الله مع كمال الحب والتعظيم، وكمال الرجاء والخشية(٣).

قسم العلماء رحمهم الله التوحيد إلى قسمين كما ذكرنا سابقاً ، و إلى ثلاثة أقسام ، و هي توحيد الربوبية، و توحيد الألوهية، و توحيد الأسماء و الصفات ، و سنسير على التقسيم الثاني بإذن الله في فصول هذا البحث.

فتضمنت سورة المجادلة أنواع التوحيد الثلاثة، توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات،ففي قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ①﴾(٤)، دليل على إحاطة سمع الله -ﷻ- لمخلوقاته، ودليل على إثبات صفة السمع لله -ﷻ-، ودليل على إثبات اسم السميع لله- ﷻ-، وسيتضح ذلك جلياً من خلال فصول هذا البحث بإذن الله.

---

(١)الكافرون: ١.

(٢)آل عمران: ٦٤.

(٣) انظر: جامع الرسائل لابن تيمية -رحمه الله-(٢/١١١)، ومدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم (٣/٤١٨)، وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد، للاستزادة(١/١١-١٢)، باب: كتاب التوحيد.

(٤)المجادلة: ١.

المطلب الأول:

توحيد الربوبية في سورة المجادلة

توحيد الربوبية مركوز بالفطرة حتى أن كفار قريش ومشركي العرب أقروا به و لم ينكروه لكن لم يدخلهم ذلك في الإسلام، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾﴾[1]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾[2]، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾[3].

فهو الذي أقر به مشركوا العرب، وكفار قريش، ولم يدخلهم في الإسلام وقاتلهم رسول الله -ﷺ- واستحل دماءهم وأموالهم، وهو توحيده بفعله تعالى، والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾[4]، وغيرها الكثير من الآيات التي لا يسعنا بسطها في هذا المقام[5].

---

(١) سورة المؤمنون: ٨٤-٨٧.

(٢) سورة الأنعام: ٤٠-٤١.

(٣) سورة النمل: ٥٩-٦١.

(٤) سورة يونس: ٣١.

(٥) انظر: الرسالة المفيدة، لمحمد بن عبد الوهاب، (٤١/١).

المسألة الأولى: تعريف توحيد الربوبية.

الربوبية لغةً: رَبُّ كلِّ شيءٍ أي مالكُه، والرَّبُّ هُوَ اللَّهُ -ﷻ-،ولَهُ الرُّبوبيَّة عَلَى جَمِيعِ الخَلْق، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهُوَ رَبُّ الأَرْباب، ومالِكُ الْمُلوكِ والأَمْلاكِ، الرَّبُّ يُطْلَق فِي اللُّغَةِ أيضاً عَلَى المالكِ، والسَّيِّدِ، والْمُدَبِّر، والْمُرَبِّي، والقَيِّم، والْمُنْعِمِ؛ وَلَا يُطلَق غيرَ مُضافٍ إِلّا عَلَى اللَّهُ-ﷻ- وإِذا أُطْلِق عَلَى غيرِه أُضِيفَ، فقيلَ: ربُّ كَذَا، والربُّ: اسم من أسماء الله -ﷻ-.

والرَّبَّانِيُّ: الْمُتَأَلِّهُ العارف بالله تعالى[1]، قال تعالى: ﴿كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ ۝٧٩﴾[2].

فالربوبية يدور معناها حول الخلق، والملك، والتدبير، والإنعام.

توحيد الربوبية شرعاً: هو الإقرار الجازم بأن الله تعالى رب كل شيءٍ، ومالكه، وخالقه، ورازقه، وأنه المحيي المميت، النافع الضار، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، القادر على ما يشاء، ليس له في ذلك شريك، ويدخل في ذلك الإيمان بالقدر، وهذا التوحيد لا يكفي العبد في حصول الإسلام، بل لا بد أن يأتي مع ذلك بلازمه من توحيد الإلهية، لأن الله تعالى حكى عن المشركين أنهم مقرون بهذا التوحيد لله وحده، ولم ينفعهم ذلك الإقرار، بل توعدهم الله تعالى بالعذاب المهين يوم القيامة[3].

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور، (١/٣٩٩)، باب: الراء.

(٢) سورة آل عمران: ٧٩.

(٣) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، باب: كتاب التوحيد (١/١٧-١٨).

المسألة الثانية: دلالة سورة المجادلة على علم الله -ﷻ-.

العلم لغةً: هُوَ الاعْتِقادُ الجازِمُ الثَّابِتُ المُطابِقُ للواقِع، أَو هُوَ صِفَةٌ توجِبُ تَمْييزًا لَا يحتَمِلُ النَّقيضَ، أَو هُوَ حُصولُ صُورَةِ الشَّيءِ فِي العَقْلِ، وَعَلِمَ الشَّيْءَ عَرَفَهُ[1].

علم الله تعالى[2]

علمه محيط بجميع العالم العلوي، والسفلي، وما فيه من المخلوقات ذواتها، وأوصافها، وأفعالها، وجميع أمورهم فهو يعلم ما كان، وما يكون في المستقبلات التي لا نهاية لها، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون، ويعلم أحوال المكلفين منذ أنشأهم، وبعد ما يميتهم، وبعد ما يحييهم، قد أحاط علمه بأعمالهم كلها خيرها، وشرها، وجزاء تلك الأعمال وتفاصيل ذلك في دار القرارقال عز من قائل في كتابه الكريم واصفاً علمه تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾[3]، وقالتعالى: ﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝٣﴾[4]، وقالتعالى: ﴿يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ ۝٢﴾[5]وقال تعالى:﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ۝٥٩﴾[6]، وقالتعالى: ﴿وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ۝١١﴾[7]،

---

(١) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، (١٢٧/٣٣)، باب: ع ل م انظر: مختار الصحاح، لزين الدين الحنفي الرازي، (٢١٧/١)، باب: ع ل م..

(٢): تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي (ص: ١٩٦)

(٣) سورة الحديد: ٣.

(٤) سورة التحريم: ٣.

(٥) سورة سبأ: ٢.

(٦) سورة الأنعام: ٥٩.

(٧) سورة فاطر: ١١.

وقال تعالى: ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾[1].

قال رَسُولَ اللهِ -ﷺ-: «مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤﴾[2]»[3].

وقال -ﷺ- في دعاء الاستخارة: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ»[4].

علم الله -سبحانه وتعالى- نافذ يعلم ما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، يعلم دبيب النملة السوداء، في الليلة الظلماء، على الصخرة الصماء.

دلالة سورة المجادلة على علم الله تعالى:

بعض الآيات الكريمة في سورة المجادلة دلت على علم الله تعالى، وهي كالتالي:

١- قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٣﴾[5]، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٣﴾ أَيْ خَبِير بِمَا يُصلحكم، و يعلم أحوالكم[6].

(١) سورة الطلاق: ١٢.

(٢) سورة لقمان: ٣٤.

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢/ ٣٣) برقم: (١٠٣٩) (كتاب الاستسقاء، باب لا يدري متى يجيء المطر إلا الله).

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢/ ٥٦) برقم: (١١٦٢) (أبواب التهجد، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى).

(٥)المجادلة: ٣.

(٦) انظر: تفسير القرآن العظيم/لابن كثير(٧٢/٨)، باب: سورة المجادلة (٥٨) الآيات ٢-٤.

وَقَدِ اسْتَدَلَّ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْكَفَّارَةَ إِيمَانٌ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لِمَا ذَكَرَهَا وَأَوْجَبَهَا قَالَ: (ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) أَيْ ذَلِكَ لِتَكُونُوا مُطِيعِينَ لِلَّهِ تَعَالَى وَاقِفِينَ عِنْدَ حُدُودِهِ لَا تَتَعَدُّوهَا، فَسَمَّى التَّكْفِيرَ لِأَنَّهُ طَاعَةٌ وَمُرَاعَاةٌ لِلْحَدِّ إِيمَانًا، فَثَبَتَ أَنَّ كُلَّ مَا أَشْبَهَهُ فَهُوَ إِيمَانٌ. فَإِنْ قِيلَ: مَعْنَى قَوْلِهِ: (ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) أَيْ لِئَلَّا تَعُودُوا لِلظِّهَارِ الذي هو منكر من القول وزور(١).

٢- قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٦﴾(٢)، وذلك يوم القيامة يجمع اللَّهُ الخلق فِي صعيدٍ واحدٍ فيخبرهم بما عَمِلُوا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ﴿أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ﴾أَيْ اللَّهُ ضبطه وحفظه عليهم وَهُمْ قد نسوا ما كانوا عملوا،﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٦﴾، فالله لَا يغيب عنه شيء ومنزه عن النسيان سبحانه، محيط بخلقه مطلع عليهم قادر على سماعهم ورؤيتهم أينما كانوا.

٣- قوله تَعَالَى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٧﴾(٣)،أَيْ مِنْ سِرِّ ثَلَاثَةٍ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ﴾، أي مطلع عَلَيْهِمْ يَسْمَعُ ما يقولون وإسرارهم وَرُسُلُهُ الكرام يكتبون نجواهم مَعَ علم الله به وسمعه لهم، كما قال تعالى:﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ٧٨﴾(٤)،وقال تعالى:﴿أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ٨٠﴾(٥) ففي الآية دلالة على معية علم الله تعالى وإحاطة سمعه وبصره بخلقه واطلاعه عليهم فلا يغيب عنه شيء من أمورهم، فافتتح الآية بعلمه واختتمها بعلمه(٦).

---

(١) تفسير القرطبي (١٧/ ٢٨٧)

(٢) المجادلة: ٦.

(٣)المجادلة: ٧.

(٤)التوبة: ٧٨.

(٥)الزُّخرُف: ٨٠.

(٦) انظر: الرد على الجهمية والزنادقة، لأحمد بن حنبل، (ص: ١٥٤)

٤- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾(١)، اعلموا يا معشر المؤمنين أن التفسح في المجالس ليس نقصاً بكم أو لعيب فيكم بل هو رفعة لكم عند خالقكم، فمن تواضع لله رفعه، والله تعالى يعلم من يستحق هذه الرتبة من عباده(٢).

عن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو -رضي الله عنه- قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- يَقُولُ: (جفَّ الْقَلَمُ عَنْ عِلْمِ الله -ﷻ-)(٣).

قال تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ﴾، الله تعالى في السماء وعلمه محيط بكل مكان، لا يخلو منه شيء، ومذهب أهل السنة والجماعة أن الله كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلائق قبل خلقها(٤)، **قال تعالى:** ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾(٥)"(٦)، وأفرد البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه باباً في قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾(٧) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴿٣٤﴾﴾(٨)وقوله تعالى: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ﴿١٦٦﴾﴾(٩)،﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ﴿٤٧﴾﴾(١٠)وقوله تعالى:﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ﴿٤٧﴾﴾(١١)(١٢).

---

(١)المجادلة: ١١.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨/٧٩).

(٣) أخرجه ابن خزيمة في "صحيحه" (٢/ ١٤١) برقم: (٩٣٩) (كتاب الصلاة، باب نفي قبول صلاة شارب الخمر)، وابن حبان في "صحيحه" (٤/ ٥١١) برقم: (١٦٣٣) (كتاب الصلاة، ذكر رجاء خروج المصلي في المسجد الأقصى من ذنوبه كيوم ولدته أمه)، صححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٩/ ٢٥).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية، (٢/ ٤٧٠)، والسنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٠٧).

(٥)الطلاق: ١٢.

(٦) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ٢٠٣).

(٧)الجن: ٢٦.

(٨)لقمان: ٣٤.

(٩)النساء: ١٦٦.

(١٠)فاطر: ١١.

(١١)فُصِّلَت: ٤٧.

(١٢) صحيح البخاري (٩/ ١١٥).

المطلب الثاني:
توحيد الألوهية في سورة المجادلة

والإلهية التي دعت الرسل أممهم إلى توحيد الرب بها: هى العبادة والتأليه. ومن لوازمها: توحيد الربوبية الذى أقر به المشركون، فاحتج الله عليهم به، فإنه يلزم من الإقرار به الإقرار بتوحيد الألوهية(١).

فمن أجل توحيد الألوهية أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، فعليه يدور رحى الإسلام، وبه يطالب الناس وبه يدان، فهو الأصل الذي لا يتم دين المرء بدونه، وهو الأساس الذي يبنى عليه غيره قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢﴾(٢)، وقال -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ۝٣٦﴾(٣)، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝١١﴾(٤)، وقال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾(٥)، وقال -تعالى-: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝٦٤﴾(٦).

وهذا النوع من التوحيد هو الذي وقع فيه النزاع قديماً وحديثاً وعاند فيه أقوامٌ فضلوا وأضلوا، قال تعالى في قوم صالحعليه السلام: ﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ۝٦٢﴾(٧)، وقال تعالى في قوم

(١) انظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (٢/ ١٣٥).
(٢) سورة الزُّمَر: ٢.
(٣) سورة الرعد: ٣٦.
(٤) سورة الزُّمَر: ١١.
(٥) سورة الفاتحة: ٥.
(٦) سورة آل عمران: ٦٤.
(٧) سورة هود: ٦٢.

إبراهيم عليه السلام: ﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾
قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ
يَفۡعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ
يَشۡفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾[1]،
ونظائر ذلك كثير في كتاب الله تعالى.

---

(١) سورة الشعراء: ٧٠-٨٢.

المسألة الأولى: تعريف توحيد الألوهية.

الألوهية لغةً:مصدر أله، والإِلَهُ اللَّهُ -ﷻ-، وَكُلُّ مَن عُبِد من دون الله إِلَهٌ عِنْدَ من عبده، وَالْجَمْعُ آلِهَةٌ. والآلِهَةُ: الأَصنام، سُمُّوا بِذَلِكَ لِاعْتِقَادِهِمْ أَن الْعِبَادَةَ تَحُقُّ لَهَا والتَّأْلِيهُ التَّعْبِيدُ، والتَّأَلُّهُ التَّنَسُّكُ، وَالتَّعَبُّدُ(١).

الألوهية شرعاً: عِبَادَة الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، ومَحَبَّتِهِ، وَالْإِخْلَاصُ لَهُ، وَخَوْفُهُ وَرَجَاؤُهُ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، وَالرِّضَى بِهِ رَبًّا وَإِلَهًا وَوَلِيًّا وَأَنْ لَا يَجْعَلَ لَهُ شريكاً فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ(٢).

توحيد الألوهية هو رأس الأمر وحاجة العبد له فوق كل حاجة، فعبادة الله تعالى هي الغاية المقصودة وهي النعيم المقيم وبها فلاح العبد وصلاح حاله فلا سعادة ولا لذة بلا عبادة لله وحده، ولا إله إلا الله أحسن الحسنات، أما توحيد الربوبية فلا يكفي وحده(٣).

---

(١) انظر: مختار الصحاح لزين الدين الحنفي الرازي (٢٠)، باب: أله، انظر: لسان العرب لابن منظور(١٣/٤٦٧)، فصل: الألف.

(٢) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية، ابن قيم الجوزية (٢/٩٤)، فصل: في التوحيدين اللذين عليهما مدار كتاب الله تعالى، والرسالة المفيدة، لمحمد بن عبد الوهاب (١/٤٢).

(٣) انظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن قيم الجوزية (١/ ٣٠).

المسألة الثانية: دلالة سورة المجادلة على الإيمان بالله -ﷻ-.

دلالة سورة المجادلة على الإيمان بالله وحده ظاهرة في عدة آيات كالتالي:

١- تارة في خطاب المؤمنين كما جاء في قوله تعالى في سورة المجادلة: ﴿ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾﴾[(١)]، ﴿ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ﴾ أي شرع الله الكفارة ليؤمن الناس بالله ورسوله-ﷺ-[(٢)]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۖ ﴿١١﴾﴾[(٣)]، وكما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾[(٤)].

٢-وتارة يأمر الله تعالى بالإيمان كما في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾[(٥)]، ويفسره قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾[(٦)].

٣- وتارة بوصف حال المؤمنين، كما في قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾[(٧)]، وكما في قوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾[(٨)].

---

(١) سورة المجادلة: ٤.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٤١).

(٣) سورة المجادلة: ١١.

(٤) سورة المجادلة: ١٢.

(٥) سورة المجادلة: ١٠.

(٦) سورة آل عمران: ١٧٣.

(٧) سورة المجادلة: ١١.

(٨) سورة المجادلة: ٢٢.

المسألة الثالثة: دلالة سورة المجادلة على إفراد الله بالعبادة.

العبادة لغة: الطاعة وأصل العُبودِيَّةِ الخضوعُ والذلُّ، والتعبيدُ: التذليلُ يقال: طريقٌ مُعَبَّدٌ، والتَعَبُّدُ: التَنَسُّكُ[1]

العبادة شرعاً: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال الظاهرة والباطنة[2].

تبنى العبادات على أمرين، الأول عبادة الله وحده لا شريك له، الثاني، عبادة الله تعالى وفق شرع الله باتباع الرسول-ﷺ-، فيطاع الله في فرائضه ورسوله في سننه[3].

قال تعالى في سورة المجادلة:﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾[4].

---

(١) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٥٠٣).

(٢) انظر: أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع، لمحمد بن عبد الوهاب، (ص/٧)، باب: ماهي العبادة وأنواعها؟

(٣) انظر: تفسير القرطبي (١٧/ ٣٠٣)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية، (٨١/١).

(٤)المجادلة: ١٣.

المسألة الرابعة: دلالة سورة المجادلة على التوكل على الله وحده.

معنى التوكل في اللغة:توكل الرجل بالْأَمر ضمن الْقيام بِهِ وَقبل الْوكَالَة وتوكل عَلى الله استسلم إِلَيْهِ وَفِي الْأَمر أظهر الْعَجز، وَاعْتمد على غَيره، أو وثق بِمَا عِنْد الله، ويئس مِمَّا فِي أَيدي النَّاس، ووَكَلَ إليه الأَمرَ: سلَّمه[1].

التوكل على الله في الشرع:هو اعتماد القلب على الله وحده، مع العمل بالأسباب وخلو القلب من الاعتماد عليها والركون إليها، فيتوكل على الله قولاً وعملاً[2].

وقد رأى عمر -رضي الله عنه- قوما جلوسا في المسجد، وقالوا:" نحن المتوكلون"، فأمرهم بالعمل ونهاهم عن القعود، وقال: "بل أنتم المتأكلون". فلا يجعل العبد توكله عجزا، ولا عجزه توكلا[3]، **يقول تعالى:**﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١٠﴾[4]، أمر الله تعالى أهل الإيمان بالتوكل عليه وحده دون سواه، فلا يحزنهم تناجي المنافقين وكيدهم ولن يضرهم شيء إذا حفظهم الله تعالى بحفظه[5].

وقد أخبر النبي -ﷺ- عن السبعين ألف الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب بأن لهم النصيب الأوفر في تحقيق مقام التوكل.

روى البخاري في صحيحه بإسناده إلى عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله -ﷺ- قال: (يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب. هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون)[6].

---

(١) انظر: المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى وآخرون)، (٢/١٠٥٤)، ولسان العرب، لابن منظور، (١١/٧٣٤).

(٢) انظر: الفوائد، لابن القيم، ص٨٧.

(٣) انظر: فتاوى في التوحيد (ص: ١٥-١٤) لعبد الله بن جبرين.

(٤)المجادلة: ١٠.

(٥) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ٢٤٣).

(٦) متفق عليه: أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤/ ١٥٨) برقم: (٣٤١٠) (كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره بعد)، (ومسلم في "صحيحه" (١/ ١٣٨) برقم: (٢٢٠) (كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب).

روى الشيخان بإسنادهما إلى ابن عباس -رضي الله عنهما-: أن رسول الله -ﷺ- كان يقول: (اللهم لك أسلمت وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت وبك خاصمت اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون)[(١)].

ومن توكل على الله تعالى في حصول مباحات فهو من العامة، ومن توكل على الله في حصول المستحبات والواجبات فهو من الخاصة، ومن توكل على الله في حصول المحرمات فهو ظالم لنفسه، أما من أعرض عن التوكل بالكلية فهو في معصية لله ولرسوله وهو خارج عن الإيمان[(٢)].

ﮋ❁❁ﮊ

---

(١)متفق عليه: أخرجه البخاري في "صحيحه" (٩/ ١١٦) برقم: (٧٣٨٣) ومسلم في "صحيحه" (٨/ ٨٠) برقم: (٢٧١٧) واللفظ له.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٠/ ٣٦).

المطلب الثالث:

توحيد الأسماء والصفات في سورة المجادلة

لا شك أن توحيد الأسماء والصفات من أقسام التوحيد وهو داخل في الإيمان بالله – تعالى–قال –تعالى–: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾(١)، وقال تعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾(٢)، وقال تعالى::﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾(٣).

ودلالة سورة المجادلة على توحيد الأسماء والصفات ظاهرة جلية في معظم الآيات المباركات في السورة، منها قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾﴾(٤)، سنوردها بشيء من التفصيل في المباحث القادمة بإذن الله.

---

(١) سورة الأعراف: ١٨٠.

(٢) سورة الشورى: ١١.

(٣) سورة الحشر: ٢٤.

(٤) سورة المجادلة: ١-٣.

المسألة الأولى: تعريف توحيد الأسماء والصفات.

تعريف الاسم لغةً: الِاسْم مشتق من السمو والرفعة والعلو وجمعه أسماء، كما أن الاسم هُوَ المسمَّى[١]، وقَالَ ابنُ سِيدَه[٢]: "الاسْمُ هُوَ اللَّفْظُ المَوْضوعُ على الجَوْهَرِ أَو العَرَضِ للتَّميزِ، أَي ليفْصلَ بِهِ بعضَه عَن بعضٍ"[٣].

تعريف الصفة لغةً:هي الأمارة الملازمة لذات الموصوف التي يعرف بها[٤].

توحيد الأسماء والصفات شرعاً:هو الإقرار بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى، فنثبت ما أثبته الله تعالى لنفسه، وما أثبته رسوله-ﷺ- وننفي مانفاه عن نفسه سبحانه وما نفاه عنه رسوله-ﷺ-، إثباتاً بلا تمثيل، وتتريهاً بلا تعطيل، ونجري النصوص على ظاهرها بلا تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل[٥].

مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات:يَصِفُونَهُ -ﷻ-بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ -ﷺ-نفياً وإثباتاً، ولا يتجاوزون القرآن والحديث وفهم السلف وعلماء الأمة[٦].

---

(١) انظر: تهذيب اللغة للهروي، (١٣/ ٧٩)، باب: السين والميم.

(٢)ابن سيده: هو الحافظ أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده المرسي؛ كان إماماً في اللغة والعربية حافظاً لهما وقد جمع في ذلك جموعاً، من ذلك كتاب "المحكم" في اللغة، وهو كتاب كبير جامع مشتمل على أنواع اللغة، وله كتاب "المخصص" في اللغة أيضاً وهو كبير، وكتاب "الأنيق" في شرح الحماسة في ست مجلدات، وغير ذلك من المصنفات النافعة، وفيات الأعيان(٣/ ٣٣٠).

(٣) تاج العروس (٣٨/ ٣٠٦).

(٤)انظر: التعريفات، للجرجاني (ص: ١٣٣)، ومجمل اللغة لابن فارس (ص: ٩٢٧).

(٥) انظر: تقريب التدمرية لابن عثيمين (ص: ٣٧)، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد (ص: ١٩).

(٦) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية، (٥/٣٢٥)، والتحفة المدنية في العقيدة السلفية (ص: ٢٤).

من ثمرات الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات:

١- محبة الله تعالى والشوق إلى لقائه أصل من أصول الدين.

٢- معرفة الله تعالى وتعلم أسمائه وصفاته من أجل العلوم حيث أن شرف العلم بشرف المعلوم.

٣- عبادة الله تعالى أجل الأعمال والثناء على الله تعالى أشرف وأجل الأقوال

٤- هو حقيقة شهادة أن لا إله إلا الله، وعليها قام دين الإسلام الذى هو دين جميع الأنبياء والمرسلين .

٥- محبته تعالى، بل كونه أحب إلى العبد من كل ما سواه على الإطلاق، من أعظم واجبات الدين، وأكبر أصوله، وأجل قواعده

٦- وعلى ذلك وضع الثواب والعقاب، وأسست الجنة والنار، وانقسم الناس إلى شقى وسعيد.

٧- كما أنه سبحانه ليس كمثله شيء[1].

---

(١) انظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (٢/ ١٩٥).

المسألة الثانية: الأسماء الحسنى المذكورة في سورة المجادلة (الله–السميع–البصير–العفو–الغفور–الخبير–الشهيد–العليم–الرحيم–القوي–العزيز).

قواعد في أسماء الله الحسنى[1]:

١- أسماء الله تعالى كلها حسنى.

٢- أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف، أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني.

٣- أسماء الله تعالى إن دلت على وصف متعدٍّ تضمنت ثلاثة أمور:

أ- أحدها: ثبوت ذلك الاسم لله -ﷻ-.

ب- الثاني: ثبوت الصفة التي تضمنها لله -ﷻ-.

ت- الثالث: ثبوت حكمها ومقتضاها.

٤- أسماء الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها.

٥- أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد معين.

٦- الإلحاد في أسماء الله تعالى هو الميل بها عما يجب فيها.

اشتملت سورة المجادلة على بعض أسماء الله تعالى وهي على النحو التالي:

١- الله:ورد ذكر اسم الله -تعالى- في سورة المجادلة أربعين مرةً، ولا تكاد تخلو آية في السورة من ذكر اسم الله -تعالى- فيها كما في قوله -تعالى-: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ١﴾[2]، والله هو

(١) انظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص: ٨).

(٢)المجادلة: ١.

المألوه المعبود، ذو الألوهية، والعبودية على خلقه أجمعين، لما اتصف به من صفات الألوهية التي هي صفات الكمال، وهو المستحق لمعاني الألوهية كلها، فهو سبحانه المستحق للعبادة وحده، المستحق للشكر وحده، المستحق للحمد وحده، المستحق للتعظيم والتقديس وحده دون سواه[1]، ولا تخلو سورة بل لا تكاد تخلو آية من ورود اسم الله تعالى فيها.

اسم الله يدل على جميع أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، فيصح أن نقول العزيز والسلام والقدوس والرحيم من أسماء الله ولا نقول الله من أسماء العزيز والسلام والقدوس والرحيم، فاسم الله مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى ويدل عليها بالإجمال، كما أن صفات الجمال والجلال أخص باسم الله[2].

فالله هو الاسم الأعظم الذي إذا دعي الله تعالى فيه أجاب، وإذا سُئِل به أعطى كما جاء في الحديث الشريف الذي يرويه عَبْدِالله بْنِ بُرَيْدَةَ -رضي الله عنهما-، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: "اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ". فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: (لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ)[3].

٢- السميع: ورد ذكر اسم الله تعالى السميع في سورة المجادلة مرة واحدة في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ١﴾[4]، من أسماء الله تعالى السميع، الذي يسمع جميع الأصوات، بجميع اللغات فهو سبحانه يسمع السر، والنجوى، ويسمع الجهر، وما يخفى، كما يسمع القريب، والبعيد، بسمع حقيقي يليق بجلاله، وعظمته-سبحانه وتعالى-[5].

---

(١) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي (ص: ١٦٤).

(٢)انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية، (١/٥٦).

(٣) مسند أحمد بن حنبل – مسند الأنصار -رضي الله عنهم- حديث بريدة الأسلمي -رضي الله عنه-جزء: ١٠ صفحة: ٥٤٢٦، برقم: ٢٣٥٠٨،صححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٢/ ٢٤٧).

(٤)المجادلة: ١.

(٥) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي (ص: ٢٠٩).

قال ابن سعدي[1] -رحمه الله-: "ومن أسمائه الحسنى السميع الذي يسمع جميع الأصوات"[2].

٣- البصير:ورد ذكر اسم الله البصير في سورة المجادلة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١﴾[3] والبصير هو الذي يحيط بصره بجميع المبصرات في أنحاء الأرض والسماوات[4].

٤- العفو:ورد ذكر اسم الله تعالى العفو في سورة المجادلة مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢﴾[5].

عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها- قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنْ عَلِمْتُ أَيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: قُولِي:(اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّالْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي)[6].في قوله تعالى:﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢﴾[7]أَيْ: عفو عَمَّا بدر مِنْكُمْ فِي أيام الْجَاهِلِيَّةِ، كما أنه عفوٌ عن سبق اللسان مما لا يقصده المتكلم، يقَال عَفَوْت عَن الشَّيْء أعفو عَنهُ إِذا تركته وَعَفا عَن ذَنبه إِذا ترك الْعقُوبَة عَلَيْهِ وَالله تَعَالَى عَفْو عَن الذُّنُوب وتارك الْعقُوبَة عَلَيْهَا[8].

---

(١) ابن سعدي: هو العلامة الورع الزاهد الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي الناصري التميمي الحنبلي، ولد في مدينة عنيزة بالقصيم سنة ١٣٠٨ه، من شيوخه إبراهيم بن حمد بن جاسر وعبد الكريم الشبل والشيخ صالح بن عثمان، من تلاميذه الشيخ محمد بن صالح آل عثيمين، توفي-رحمه الله-سنة ١٣٧٦ه، انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم (ص: ٢٥٦).

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي (ص: ٢٠٩).

(٣)المجادلة: ١.

(٤) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي (ص: ١٧٤).

(٥)المجادلة: ٢.

(٦) أخرجه الحاكم في "مستدركه" (١/ ٥٣٠) برقم: (١٩٤٨) (كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، الدعاء في ليلة القدر) والنسائي في "الكبرى" (٧/ ١٤٦) برقم: (٧٦٦٥) (كتاب النعوت، العفو)، (٩/ ٣٢٢) برقم: (١٠٦٤٢) (كتاب عمل اليوم والليلة، ما يقول إذا وافق ليلة القدر)، صححه الألباني في: مشكاة المصابيح (١/ ٦٤٦).

(٧)المجادلة: ٢.

(٨) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٨/٣٩)، وتفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص: ٦٢).

٥- **الغفور**:ورد ذكر اسم الله تعالى الغفور في سورة المجادلة في قوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ٢﴾[١].

والغَفْرُ والمَغْفِرةُ في اللغة: هو التَّغْطِيَةُ عَلَى الذُّنُوبِ والعفوُ عَنْهَا[٢].

وفي قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٢﴾[٣]، الغفور من أسماء الله تعالى، ويقدم الغفور على الرحيم لأن المغفرة سلامة والرحمة غنيمة والعبد يطلب السلامة قبل الغنيمة[٤].

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ -رضي الله عنه-: أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ -ﷺ-:عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي. قَالَ: قُلِ: (اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)[٥].

وهذا فيه مايلي[٦]:

- وصف العَبْد حال نَفسه بحَاجته إِلَى الْمَغْفِرَة.
- وصف ربه حيث أَنه لَا يقدر على هَذَا الْمَطْلُوب إلا هو سبحانه.
- تصْريح بسؤال العَبْد لمطلوبه.

(١)المجادلة: ٢.

(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور (٥/ ٢٥).

(٣)المجادلة: ١٢.

(٤) انظر: الحسنة والسيئة لابن تيمية (ص: ٤٩)، وبدائع الفوائد لابن القيم (١/ ٦٤).

(٥) متفق عليه: أخرجه البخاري في "صحيحه" (١/ ١٦٦) برقم: (٨٣٤) (كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام)، ومسلم في "صحيحه" (٨/ ٧٤) برقم: (٢٧٠٥) (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر).

(٦) انظر: دقائق التفسير، لابن تيمية، (٢/ ٣٦٣).

● بَيَان وصف الله تعالى بالمغفرة وَالرَّحْمَة، وهَذَا أكمل أَنْوَاع الطّلب.

قال تعالى في سورة المجادلة:﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢﴾[1]، الله تعالى ذو عفو وصفح عن ذنوب عباده إذا تابوا منها وأنابوا، غفور لهم أن يعاقبهم عليها بعد التوبة[2].

قال ابن القيم -رحمه الله- في النونية:

وهو الغفــور فلــو أتــى بقرابهــا	من غير شرك بــل مــن العصــيان
لاقـــاه بـــالغفران مــلء قرابهـــا	سبحانه هـــو واســع الغفــران[3]

٦- الخبير:ورد ذكر اسم الله تعالى الخبير في سورة المجادلة في ثلاثة مواضع في قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝٣﴾[4].

وقوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝١١﴾[5].

وفي قوله تعالى:﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝١٣﴾[6]الله تعالى خبير بما يصلح أحوالكم، وعليم بجميع أموركم[7].

---

(١)المجادلة: ٢.

(٢) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ٢٢٩).

(٣) نونية ابن القيم = الكافية الشافية (ص: ٢٠٩).

(٤)المجادلة: ٣.

(٥)المجادلة: ١١.

(٦)المجادلة: ١٣.

(٧) انظر: تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٤١).

و**الخبير في اللغة**: من الْخُبْرُ وهو الْعِلْمُ بالشَّيْءِ. تَقُولُ: لِي بِفُلَانٍ خِبْرَةٌ وَخُبْرٌ، وَاللَّهُ تَعَالَى الْخَبِيرُ، أَيِ الْعَالِمُ بِكُلِّ شَيْءٍ[(١)]. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾[(٢)].

الخبير الذي أحاط ببواطن الأمور وخفاياها، كما أحاط بظواهرها فكيف يخفى عليه شيء مما تخفي الضمائر وما تكن الصدور[(٣)].

٧- الشهيد:ورد ذكر اسم الله الشهيد في سورة المجادلة في قوله تعالى:﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾﴾[(٤)]، هو الشاهد الذي يحيط علمه بكل شيء فلا يخفى عليه شيء منه وهو مع ذلك أمر ملائكته الكرام بكتابة أعمال عباده، فالشهيد هو السامع لجميع الأصوات، المبصر لجميع الموجودات، يشهد لعباده ويشهد عليهم بما عملوه-ﷻ- ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء[(٥)].

وقال الشيخ ابن سعدي-رحمه الله-: "و من أسمائه الحسنى، الشهيد والرقيب"[(٦)].

٨- العليم: ورد ذكر اسم الله العليم في قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾[(٧)].

---

(١) انظر: مقاييس اللغة (٢/ ٢٣٩)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٦٤١).

(٢)فاطر: ١٤.

(٣) انظر: الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (٢/ ٤٩٢).

(٤)المجادلة: ٦.

(٥)انظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لابن تيمية، (٨/ ٤٣٨)، وتفسير أسماء الله الحسنى للسعدي (ص: ٢١١).

(٦) توضيح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، لابن سعدي(١٩١).

(٧)المجادلة: ٧.

العليم من أسماء الله تعالى الحسنى، فيتره الله عن كل ماهو ضد معنى العليم، كالجهل والنسيان، فقد نزه الله تعالى نفسه عن هذه المعاني كلها بقوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾[1]،وفي قوله تعالى:﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾[2]، بل في نفس السورة التي قال فيها: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾[3]، وقال تعالى: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾[4][5].

﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ -رحمه الله-: "افْتَتَحَ الْآيَةَ بِالْعِلْمِ، وَاخْتَتَمَهَا بِالْعِلْمِ"[6]

٩- الرحيم: ورد ذكر اسم الله تعالى الرحيم في سورة المجادلة في قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾[7]، الرحيم من أسماء الله تعالى الحسنى، فهو سبحانه رحيم بعباده أن يعاقبهم على ذنوبهم بعد التوبة ولن يؤاخذهم بمناجاتهم للرسول-ﷺ- قبل أن يقدموا بين يديه صدقة، واسم الله الرحيم مشتق من الرحمة، وهو من صيغ المبالغة، واسم الرحمن أشد مبالغة كمن الرحيم، فالرحمن يدل على صفة الرحمة التي تشمل جميع الخلق مؤمنهم وفاجرهم برهم وكافرهم، أما الرحيم فهي خاصة بالمؤمنين فقط، قال تعالى:﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ﴿٤٣﴾﴾[8].

---

(١)مريم: ٦٤.

(٢)طه: ٥٢.

(٣)طه: ١٢٦.

(٤)طه: ٥٢.

(٥) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٨/ ٤٣٧-٤٣٨).

(٦) تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٤٢).

(٧)المجادلة: ١٢.

(٨)الأحزاب: ٤٣.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾[1]، ويمكننا الجمع بين اسمي الرحمن والرحيم بمعنى بديع وهو أن اسم الله تعالى الرحمن يدل على صفة قائمة بالله تعالى (صفة ذات)، أما اسم الله تعالى الرحيم فيدل على تعلق الرحمة بالعبد المرحوم (صفة فعل)، فالرحمن هو الموصوف بالرحمة والرحيم هو الراحم برحمته[2].

١٠- القوي: ورد ذكر اسم الله تعالى القوي في آية واحدة في سورة المجادلة في قوله تعالى:﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾[3]، والقوي من أسماء الله الحسنى وقد ورد ذكره في قوله تعالى:﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾﴾[4].

والْقوي في اللغة هُوَ كَامِل الْقدرة على الشيء، فتَقول هُوَ قَادر على حمله، وإِذا زِدْته وَصفا قلت هُوَ قوي على حمله وَقد وصف الله -تعالى نَفسه- بِالْقُوَّةِ فَقَالَ:﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾[5]، القوي الذي ليس له غالب ولا يرد قضاءه شيءنافذٌ أمره، ماضٍ قضاؤه في خلقه، شديد عقابه لمن خالفه وكفر بآياته وعصاه فالله تعالى لا يغلبه غالب ولا يفوته هارب[6].

١١-العزيز: ورد ذكر اسم الله العزيز في سورة المجادلة مرة واحدة، في قوله -تعالى-: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾[7].

والْعِزَّة: هِيَ الْقُوَّةُ وَالْقُدْرَةُ، والعزيز هو من لا مثيل له ولا نظير له، فالله جلّ ثناؤه ذو قوّة وقدرة على كلّ من حادّه، وحاد رسوله أن يهلكه، ذو عزّة فلا يقدر أحد أن ينتصر منه إذا هو أهلك وليه، أو عاقبه، أو أصابه في نفسه بسوء، فمن طلب العزة في أبواب الملوك

---

(١)التوبة: ١١٧.

(٢) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ٢٥٠)، ومفهوم الأسماء والصفات (٤٥/ ٩٤).

(٣)المجادلة: ٢١.

(٤)هود: ٦٦.

(٥)الذاريات: ٥٨.

(٦) انظر: تفسير الطبري، (١٠/ ١٧ - ١٨)، وتفسير ابن كثير (٢/ ٣٢٠)..

(٧)المجادلة: ٢١.

لن يجدها إلا في طاعة ملك الملوك -سبحانه وتعالى-، قال تعالى: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٣٨ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ١٣٩﴾[١]، فالعزيز، هو صاحب القوة والمنعة، والشدة، والعظمة، فهو تعالى العزيز الذي له العزة الكاملة، عزة الغلبة، وعزة الامتناع، فلا يقدر عليه أحد من خلقه وقد قهرهم جميعاً وخضعوا لعظمته -عز وجل-[٢].

(١) النساء: ١٣٨-١٣٩.

(٢) انظر: جامع الرسائل لابن تيمية - رشاد سالم (٢/ ٣٢٩)، وطريق الهجرتين وباب السعادتين (ص: ١٠٩)، ومدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣/ ٤٢٨)، تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ٢٥٧) وتوضيح مقاصد العقيدة الواسطية (ص: ٩٥)، وتفسير أسماء الله الحسنى للسعدي (ص: ٢١٤).

المسألة الثالثة: الصفات الذاتية لله تعالى الواردة في سورة المجادلة(السمع–البصر–العلم–المعية –القوة–العزة).

وصفات الله نوعان:

●**صفات ذاتية:**

والصفات الذاتية ما لا تتصور الذات إلا بهاكالعلم، والسمع، والبصر، والحياة، والقدرة، والعزة، والرحمة، والقيّوميّة، فهي صفاتٌ ذاتية.

●**وصفاتٌ فعلية**، مثل: الاستواء على العرش، والنزول، والمجيء، والغضب.

الضابط في الصفات الذاتية: كل ما تستطيع أن تقول فيه (مازال كذا) فهي ذاتية.

وضابط الذاتية والفعلية (أن الذاتية لا تتعلق بها المشيئة، وأما الفعلية فتتعلق بها المشيئة).

فتقول: إن الله تعالى ينزل إذا شاء، واستوى على العرش حين شاء، ويجيء يوم القيامة إذا شاء، فهذه فعلية.

ولكن لا يصح أن تقول: إنه يعلم إذا شاء، ويسمع إذا شاء، وهو حيٌ إذا شاء؛ لأن هذه من لوازم ذاته -سبحانه وتعالى-.

وهناك صفات ذاتية فعلية، مثل الكلام لله تعالى على الوجه اللائق به[1].

وكل اسم لله -تعالى- يتضمن صفة لا تنفك عن ذات الله -تعالى- فالسميع يتضمن صفة السمع الثابتة لله -تعالى-، والبصير يتضمن صفة البصر، والنظر الثابتة لله -تعالى- والعليم يتضمن علم الله -تعالى- الذي لا ينفك عن الذات بحال من الأحوال كما أن اسم الله -تعالى- القوي متضمن لصفة القوة، والعزيز متضمن لصفة العزة.

---

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٣٧٥)، وكتاب التعريفات، للجرجاني (١٣٣) باب: الصاد، وشرح العقيدة الطحاوية للبراك (ص: ٥٦).

١- صفة السمع لله تعالى: ورد ذكر صفة السمع لله -تعالى- في سورة المجادلة بقوله تعالى: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ١﴾[(١)]، وَهَذَا اصرح مَا يكون فِي إِثْبَات صفة السّمع ذكر الْمَاضِي، والمضارع، وَاسم الْفَاعِل، سمع، وَيسمع، وَهُوَ سميع، وَله السّمع، كَمَا قَالَت عَائِشَة -رضي الله عنها-: "الْحَمد لله الَّذِي وسع سَمعه الاصوات لقد جَاءَت المجادلة تَشْكُو إِلَى رَسُول الله وَأَنا فِي جَانب الْبَيْت وَأَنه ليخفى علي بعض كَلَامهَا فَأنْزل الله قد سمع الله قَول الَّتِي تُجَادِلك فِي زَوجهَا"[(٢)]، كما أَخْبَرَ سبحانه أَنَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَهُمَا حِينَ كَانَتْ تُجَادِلُ وَتَشْتَكِي إلَى اللَّهِ، وَالسَّمْعُ يَتَضَمَّنُ مَعَ سَمْعِ الْقَوْلِ قَبُولَهُ وَإِجَابَتَهُ وَمِنْهُ قَوْلُ الْخَلِيلِ ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٩﴾[(٣)]. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ ١٨١﴾[(٤)] وَقَوْلُهُ لِمُوسَى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦﴾[(٥)(٦)].

والسمع قد يُرَاد بِهِ[(٧)]:

- ادراك الصَّوْت كما في قوله تعالى: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ١﴾[(٨)].

- أو فهم الْمَعْنى كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ٢٣﴾[(٩)].

(١)المجادلة: ١.

(٢) انظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن القيم، (١/٧٩)، فصل: قال تعالى: (شهد الله أنه لا إله إلا هو).

(٣) إبراهيم: ٣٩.

(٤) آل عمران: ١٨١.

(٥) طه: ٤٦.

(٦) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٦/٢٢٧).

(٧)انظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن القيم، (١/٧٩)، فصل: قال تعالى: (شهد الله أنه لا إله إلا هو).

(٨)المجادلة: ١.

(٩)الأنفال: ٢٣.

● وقد يُرَاد بِهِ الْقبُول والاجابة كما في قوله تعالى:﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٤٧﴾[١]،وَفِيكُمْ سماعون لَهُم أَي قابلون مستجيبون وَمِنْه قَوْله سماعون للكذب أَي قابلون لَهُ مستجيبون لاهله وَمِنْه قَول الْمُصَلِّي سمع الله لمن حَمده أَي أجاب الله حمد من حَمده وَدُعَاء من دَعَاهُ وَقَول النَّبِي -ﷺ-: (إِذا قَالَ الامام سمع الله لمن حَمده فَقولُوا رَبنَا وَلَك الْحَمد يسمع الله لكم)[٢]، أَي يجيبكم.

قال ابن القيم -رحمه الله- في نونيته عن اسم الله السميع المتضمن صفة السمع:

وهو السميع يسمع ويرى كل ما ... في الكون من سر ومن إعلان
ولكل صوت منه سمع حاضر ... فالسر والإعلان مستويان
والسمع منه واسع الأصوات لا ... يخفى عليه بعيدها والداني[٣]

٢- صفة البصر لله تعالى: فيرى -ﷻ-دبيب النملة السوداء، على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، ويرى جميع أعضائها الباطنة، والظاهرة، ويرى سريان القوت في أعضائها الدقيقة، ويرى سريان المياه في أغصان الأشجار، وعروقها وجميع النباتات باختلاف أنواعها، وصغرها، ودقتها، ويرى نياطعروق النملة، والنحلة، والبعوضة، وأصغر من ذلك، ويرى خيانات الأعين، ويرى تقلب الأجفان، ونبضات الجنان، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ٢١٩ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ٢٢٠﴾[٤]، ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ ١٩﴾[٥] ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٦﴾[٦] فهو مطلع، ومحيط علمه، وبصره، وسمعه بجميع الكائنات، فالله تعالى سميع لتحاورهما وسميع لكلام خلقه كلهم يعلم ما يعملون أجمعين[٧].

(١)التوبة: ٤٧.
(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٢/ ١٤) برقم: (٤٠٤) (كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة).
(٣) نونية ابن القيم = الكافية الشافية (ص: ٢٠٣).
(٤) الشعراء: ٢١٨-٢٢٠.
(٥) غافر: ١٩.
(٦) المجادلة: ٦.
(٧) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ٢٢٧)، وتفسير أسماء الله الحسنى للسعدي (ص: ١٧٤).

قال ابن القيم -رحمه الله- في نونيته عن اسم الله البصير المتضمن لصفة البصر:

وهو البصير يرى دبيب النملة السـ ... ـسوداء تحت الصخر والصوان
ويرى مجاري القوت في أعضائها ... ويرى نياط عروقها بعيان
ويرى خيانات العيون بلحظها ... ويرى كذاك تقلب الأجفان[1]

٣- صفة العلم لله تعالى: ورد ذكر صفة العلم في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٧﴾[2]، الله تعالى يعلم ما في السموات والأرض لا تخفى عليه خافية -سبحانه وتعالى- فكيف بعصيان الكافرين له، فهو قريب من خلقه بسمعه وبصره، يعلم سرهم ونجواهم، يعلم ما يعلنون وما يكتمون بجميع أحوالهم، فهو على عرشه سبحانه وعلمه محيط بهم لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، كما أنه تعالى لا يغفل ولا ينسى وهو منزه عن السهو[3] قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ٥٩﴾[4]، فيعلم تعالى الأمور المتأخرة أزلاً وأبداً، ويعلم الله تعالى كل الأمور الجليل، والحقير والصغير، والكبير، ويعلم تعالى ظواهر الأشياء، وبواطنها غيبها، وشهادتها، فهو الذي أحاط علمه جميع الأشياء في جميع الأوقات[5].

---

(١) نونية ابن القيم = الكافية الشافية (ص: ٢٠٤).

(٢) المجادلة: ٧.

(٣) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ٢٣٦).

(٤) الأنعام: ٥٩.

(٥) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي (ص١٩٤-١٩٦).

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ عَنْ النَّبِيِّ -ﷺ- وَفِيهِ (أَنَّ الْخَضِرَ قَالَ لِمُوسَى لَمَّا وَقَعَ عُصْفُورٌ عَلَى قَارِبِ السَّفِينَةِ فَنَقَرَ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ: يَا مُوسَى مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَمَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ)(١).

قال ابن القيم-رحمه الله- في النونية:

وهو العليم بما يوسوس عبده ... في نفسه من غير نطق لسان
بل يستوي في علمه الداني مع ال ... قاصي وذو الإسرار والإعلان
وهو العليم بما يكون غدا وما ... قد كان والمعلوم في ذا الآن
وبكل شيء لم يكن لو كان كي ... ف يكون موجودا لدى الأعيان(٢)

٤- صفة المعية لله تعالى: من الصفات الذاتية لله تعالى الوارد ذكرها في سورة المجادلة، كما جاء في قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾(٣)،أي هُوَ مَعَهُمْ بِعِلْمِهِ، فالله تعالى عَلَى الْعَرْشِ وَلَا يَخْلُوَ شَيْءٌ مِنْ عِلْمِهِ(٤).

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ(٥)-رحمه الله-أَنَّ هَذَا إِجْمَاعٌ مِنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَلَمْ يُخَالِفْهُمْ فِيهِ أَحَدٌ يُعْتَدُّ، قال ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنه-فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴿٤﴾﴾(٦)"هُوَ عَلَى الْعَرْشِ وَعِلْمُهُ مَعَهُمْ "وقالالإمام أَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ: فِي مَعْنَى قَوْله

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١/ ٢٦) برقم: (٧٤) (كتاب العلم، باب ما ذكر في ذهاب موسى -ﷺ- في البحر إلى الخضر)، ومسلم في "صحيحه" (٧/ ١٠٣) برقم: (٢٣٨٠) (كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر -عليه السلام-).

(٢) نونية ابن القيم = الكافية الشافية (ص: ٣٦).

(٣)المجادلة: ٧.

(٤) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٤٤).

(٥) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمرو، من كبار حفاظ الحديث، يقال له: حافظ المغرب، له مصنفات كثيرة متنوعة، منها «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» وغيره من الكتب النافعة، مات سنة (٤٦٣ ﻫ) انظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٨/ ١٥٣) و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٢٤٠).

(٦) الحديد: ٤.

تَعَالَى:﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ و﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ إِلَى قَوْله تَعَالَى ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾قالَ: "عِلْمُهُ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ شَاهِدٌ، عَلَّامُ الْغُيُوبِ يَعْلَمُ الْغَيْبَ رَبُّنَا عَلَى الْعَرْشِ بِلَا حَدٍّ وَلَا صِفَةٍ، وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ"[1].

وَلَفْظُ الْمَعِيَّةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ له معانٍ[2]:

● المعنى الأول: المعية العامة: والمراد بها أن الله معنا بعلمه، فهو مطلع على خلقه شهيد عليهم، ومهيمن وعالم بهم، وهذه المعية هي المرادة بقوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾[3].

● المعنى الثاني: المعية الخاصة: وهي معية الاطلاع والنصرة والتأييد، وسميت خاصة لأنها تخص أنبياء الله وأولياءه مثل قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ ﴿٤٠﴾﴾[4]، وقوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾[5].

فهذه المعية في هذه المواطن هي بمعنى النصر والتأييد، ولفظ المعية على كلا الاستعمالين لا يعني أن تكون ذات الرب -ﷻ- مختلطة بالخلق، ولو كان معنى المعية أنه بذاته في كل مكان لتناقض الخبر العام والخبر الخاص، ولكن المعنى أنه مع هؤلاء بنصره وتأييده دون أولئك.

ومن أعظم المغالطات في معية الله لخلقه زعم بعض الناس أن المعية تستلزم المخالطة والمجانسة وقد رد ابن تيمية-رحمه الله- ردوداً بليغة لمن قال بهذا القول[6]:

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٥/ ٤٩٦).

(٢) انظر: العرش للذهبي (١/ ١٧٥).

(٣)المجادلة: ٧.

(٤) التوبة:٤٠.

(٥)النحل: ١٢٨.

(٦) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٥/٤٩٩)، الفتوى الحموية الكبرى (ص: ٥٢٢).

أولاً:لو كان المراد أن معية الله تعالى لخلقه تعني المخالطة لكان ذلك ينافي ما جاء في قوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ فلا شك أن المقصود بالآية تخصيص الرسول-ﷺ- وأبا بكرٍ دون عدوهم وكما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾خصَّهُمْ الله تعالى بِذَلِكَ دُونَ الظَّالِمِينَ والكفار وَالْفُجَّارِ.

ثانياً:لَفْظُ "الْمَعِيَّةِ" فِي لُغَةِ الْعَرَبِ والْقُرْآنِ لا يُرَادُ بِهَا اخْتِلَاطُ إحْدَى الذَّاتَيْنِ بِالْأُخْرَى؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴿٢٩﴾﴾[1]وَقَوْلِهِ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ ﴿١٤٦﴾﴾[2]وَقَوْلِهِ: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[3]وَقَوْلِهِ: ﴿وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ ﴿٧٥﴾﴾[4]. وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ؛ فَيمْتَنع أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ ﴿٤﴾﴾[5] يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَاته -ﷻ-مُخْتَلِطَةٌ بِذَوَاتِ الْخَلْقِ.

ثالثاً: افْتَتَحَ الله تعالى الْآيَةَ بِالْعِلْمِ وَخَتَمَهَا بِالْعِلْمِ فدل السِّيَاقُ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ علم الله بهم لا اختلاطه بِهِمْ.

رابعاً: لَفْظَ الْمَعِيَّةِ فِي اللُّغَة يقتضي الْمُجَامَعَةَ وَالْمُصَاحَبَةَ وَالْمُقَارَنَةَ ومع ذلك هو لا ينافي كونه مستوٍ على عرشه ومعيته مع خلقه كلٌ بحسب حاله فمعيته بخلقه بالقدرة والسلطان، ومعيته مع عباده المؤمنين وأولياؤه بالنصرة والتأييد والتمكين.

٥- صفة القوة لله تعالى: قال تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةًۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾[6]، الله -ﷻ- هو القوي الذي لا يُغلب، وليس لقوته حدود، وهو الذي

(١) الفتح:٢٩.

(٢) النساء:١٤٦.

(٣) التوبة:١١٩.

(٤) الأنفال:٧٥.

(٥) الحديد:٤.

(٦) سورة فُصِّلَت: ١٥.

خلق الأشياء وأودع فيها قواها فليست القوة كالقوة ولا الخالق كالمخلوق ولله المثل الأعلى، فمن بارز الله تعالى ورسوله وعصى أوامره واعترض على شرعه فليحذر من القوي العزيز وليتقِ عقابه(١).

قال ابن القيم -رحمه الله- في نونيته عن اسم الله القوي المتضمن صفة القوة:

وهو القوي له القوى جمعا تعا　　　لى الله ذو الأكوان والسلطان(٢)

٦- صفة العزة لله تعالى: قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾﴾(٣)، أصل الْعِزَّة: الشدَّة. وَمِنْه قَوْلهم: عز عَليّ هذا الأمر، أي اشْتَدَّ وصعب عَليّ.

والْعِزَّة فِي الْقُرْآن تأتي على ثَلَاثَة أوجه(٤):

● العظمة: كما جاء في قوله تعالى عن قوم فرعون: ﴿فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾(٥).

● المنعة: وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي سُورَة النِّسَاء:﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾(٦).

● الحَمية. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ﴿٢٠٦﴾﴾(٧).

---

(١) انظر: اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث لمحمد الخميس(ص: ٤٦) و: تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ١٦٩)، وتفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢١/ ٤٤٤).

(٢) نونية ابن القيم = الكافية الشافية (ص: ٢٠٥).

(٣)يونس: ٦٥.

(٤) انظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي (ص: ٤٣٤).

(٥)الشعراء: ٤٤.

(٦)النساء: ١٣٩.

(٧)البقرة: ٢٠٦.

قال ابن القيم -رحمه الله- في النونية:

وهو العزيـــز فلـــن يـــرام جنابـــه ... أنى يـــرام جنـــاب ذي الســـلطان
وهو العزيـــز القـــاهر الغـــلاب لم ... يغلبـــه شـــيء هـــذه صـــفتان
وهو العزيـــز بقـــوة هـــي وصـــفه ... فـــالعز حينئـــذ ثـــلاث معـــان[1]

۞۞

(١) نونية ابن القيم = الكافية الشافية (ص: ٢٠٥).

المسألة الرابعة: الصفات الفعلية لله تعالى الواردة في سورة المجادلة (الغضب-الرضا).

الصفات الفعلية: هي صفات الله تعالى المتعلقة بمشيئته-ﷻ-، كالرضا والرحمة والسخط والغضب، ونحوها.

الغضب: ورد ذكر صفة الغضب لله تعالى على الوجه الذي يليق به-ﷻ- في قوله:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾﴾(1)، (تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ): هم المنافقون تولوا اليهود وهم في الحقيقة لا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء، قَالَ تَعَالَى: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾﴾(2)(3).

الرضا: وردت صفة الرضا لله تعالى في سورة المجادلة في قوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾(4)، وأنه لما سخط المؤمنون على عشائرهم وقبائلهم وقرائبهم في الله تعالى عوضهم الله برضاه عنهم وأعطاهم النعيم المقيم وأسبغ عليهم النعم لطاعتهم إياه في الدنيا فرضي عنهم في الدنيا والآخرة(5).

فالله تعالى يغضب ويرضى، كيف شاء، ورضاه وغضبه ليس كرضا المخلوق وغضب المخلوق، كما هي القاعدة في صفاته فهو تعالى يحب ويرضى ويسخط ويغضب، والمخلوق يوصف بهذه الصفات، ولله المثل الأعلى فليست صفاته تعالى كصفات المخلوق،

---

(١)المجادلة: ١٤.

(٢)النساء: ١٤٣.

(٣)انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ٢٥٢)، وتفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٥١).

(٤)المجادلة: ٢٢.

(٥) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ٢٥٨)، وتفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٥٥).

ولا صفات المخلوق كصفاته، وهذا معنى قول الطحاوي: (لا كأحد من الورى) أي: الخلق، على حد قوله تعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[1]

فقوله: ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)) رد للتشبيه والتمثيل، وقوله: ((وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) رد للإلحاد والتعطيل، فليس سمعه كسمع المخلوق، ولا بصره كبصر المخلوق، ولا حبه كحبه، ولا سخطه كسخطه، ولا غضبه كغضبه، وأهل السنة والجماعة يثبتون الغضب والرضى لله تعالى، ويثبتونأنهما من صفاته الفعلية التابعة لمشيئته؛ فإنه -سبحانه وتعالى- يغضب إذا شاء على من شاء، ويرضى إذا شاء عمَّن شاء[2].

وممن خالف أهل السنة في إثبات صفات الله -تعالى- الأشاعرة فقد أثبتوا لله -تعالى- سبع صفات وأولوا باقي الصفات الثابتة لله -تعالى- بالكتاب، وصحيح السنة، وما أثبتوه مجموع في البيت التالي:

حيٌّ عليمٌ قديرٌ والكــلام لــه — فردٌ سميعٌ بصيرٌ ما أراد جرَى[3]

طريقتهم[4]:

١- أثبتوا لله تعالى الحياة، والعلم، والقدرة، والكلام، والسمع، والبصر، والإرادة، وأولوا ما عداها، كالرضا والغضب.

٢- حرفوا كل صفة ليست من الصفات السبع بتأويلها.

---

(١)الشورى: ١١.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية للبراك (ص: ٣٥٣).

(٣) قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني (ص: ٥٠).

(٤) أنظر: منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى، لخالد عبد اللطيف (٢٩/١)، ومجمل أصول أهل السنة لناصر لعقل (٤٣/١)، وشرح كتاب التوحيد لابن خزيمة (٣/١٨).

٣- لا يثبتون الصفة بل يثبتون لازمها فقط، مثل صفة الغضب لله تعالى فأهل السنة والجماعة يثبتون الصفة لله تعالى كما جاءت بها النصوص الصريحة الصحيحة بأن لله غضب يليق بعظمته وجلاله، ثم يثبتون لازمها بأن الله إذا غضب من الكافرين عذبهم بكفرهم وأدخلهم النار، أما الأشاعرة فهم يثبتون لازم هذه الصفة أن الله إذا غضب عاقب وعذب ويؤولون الصفة بأنها إرادة العقاب وهم بفعلهم هذا حرفوا آيات الله عن مواضعها.

شبهتهم في ذلك(١):

زعموا بأن الصفات السبع مما يدل عليها العقل أما بقية الصفات فهي لا يدل عليها العقل وهي مما لا يليق ولا يختص إلا بالمخلوق فالغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام وهذا يتره عنه الخالق.

الرد عليهم(٢):

١- القول في بعض الصفات كالقول في بعض:فأنت تقرّ بأن الله حي بحياة، عليم بعلم، قدير بقدرة، سميع بسمع، بصير ببصر، متكلم بكلام، مريد بإرادة، وتجعل ذلك كله حقيقة، وتنازع في محبته، ورضاه، وغضبه، وكراهيته، فتجعل ذلك مجازا، وتفسره إما بالإرادة، وإما ببعض المخلوقات من النعم والعقوبات.

الرد على هذه الشبهة: أنه لا فرق بين ما نفيتَه وبين ما أثبتَّه، بل القول في أحدهما كالقول في الآخر، فإن قلت: إن إرادته مثل إرادة المخلوقين، فكذلك محبته ورضاه وغضبه، وهذا هو التمثيل، وإن قلت: له إرادةتليق به، كما أن للمخلوق إرادة تليق به. قيل لك: وكذلك له محبة تليق به، وللمخلوق محبة تليق به، وله رضا وغضب يليق به، وللمخلوق رضا وغضب يليق به.

---

(١) أنظر: منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى، لخالد عبد اللطيف (٢٩/١)، ومجمل أصول أهل السنة لناصر لعقل (٤٣/١)، وشرح كتاب التوحيد لابن خزيمة (٣/١٨).

(٢) انظر: التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع (ص: ٣١-٤٣).

وإن قال: الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام.

قيل له: والإرادة ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرة، فإن قلت: هذه إرادة المخلوق. قيل لك: وهذا غضب المخلوق.

وكذلك يُلْزَم بالقول في كلامه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته، إن نفى عن الغضب والمحبة والرضا ونحو ذلك ما هو من خصائص المخلوقين، فهذا منتف عن السمع والبصر والكلام وجميع الصفات، وإن قال: إنه لا حقيقة لهذا إلا ما يختص بالمخلوقين فيجب نفيه عنه. قيل له: وهكذا السمع والبصر والكلام والعلم والقدرة.

٢- القول في الصفات كالقول في الذات: فإن الله ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فإذا كان له ذات حقيقة لا تماثل الذوات، فالذات متصفة بصفات حقيقة لا تماثل صفات سائر الذوات.

المسألة الخامسة: الصفات الذاتية الفعلية لله تعالى في سورة المجادلة (الكلام).

إن صفة الكلام لله -تعالى- من الصفات الذاتية الفعلية:

الكلام في اللغة: قَالَ الجَوْهَرِيُّ[(١)]: الكَلامُ اسْمُ جِنْسٍ، يَقَعُ عَلَى القَلِيلِ والكَثِيرِ، والكَلِمُ لَا يَكُونُ أَقلَّ مِنْ ثَلاثِ كَلِماتٍ؛ لأَنَّه جَمْعُ كَلِمَةٍ، والكلام هو: ما تضمن كلمتين بالإسناد[(٢)].

وكون الكلام صفة ذاتية: أي لا تنفك عن ذات الله تعالى بحال من الأحوال.

أما كون الكلام صفة فعلية: أي أنها تتعلق بإرادة الله -تعالى- ومشيئته، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾[(٣)].

فالقرآنُ: كَلَامُ اللَّهِ، وكلامُ اللَّهِ ليس له حدّ، وَهُوَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُفْتَرُون علُوّاً كَبيرًا، وَفِي الْحَدِيثِ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ -ﷺ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ قَالَ: (أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ)[(٤)]: قِيلَ: هِيَ الْقُرْآنِ؛ فكلام الله تام لا ينتابه نقص أو عيب كما في كلام الناس، كما أنه تام في حفظ العبد من الآفات لأن فيه الحفظ والكفاية[(٥)].

---

(١) إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر لغويّ، أشهر كتبه (الصحاح) مجلدان. وله كتاب في (العروض) ومقدمته في (النحو) أصله من فاراب، ودخل العراق صغيرا، وسافر إلى الحجاز فطاف البادية، وعاد إلى خراسان، ثم أقام في نيسابور، وفاته سنة ٣٩٣هـ، انظر: الأعلام للزركلي (١/ ٣١٣).

(٢) انظر: تاج العروس (٣٣/ ٣٧٠)، والتعريفات، للجرجاني (ص: ١٨٥).

(٣) يس: ٨٢.

(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨/ ٧٦) برقم: (٢٧٠٩) (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فِي التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره).

(٥) انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٢/ ٥٢٢).

قال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- :

والله عــز وجــل مــوص آمــر ... نــاه منــبٍ مرســل لبيــان
ومخاطــب ومحاســب ومــنبيء ... ومحــدث ومخــبر بالشــان
ومكلــم مــتكلم بــل قائــل ... ومحــذر ومبشــر بأمــان
هاد يقــول الحــق يرشــد خلقــه ... بكلامــه للحــق والإيمــان
فإذا انتفت صــفة الكــلام فكــل ... هــذا منتــف متحقــق الــبطلان
وإذا انتفت صفة الكلام كــذلك ال ... إرســال منفــي بــلا فرقــان(١)

فَإِن السّلف وأئمة السّنة والْحَدِيث يَقُولُونَ: إِنَّه يتَكَلَّم بمشيئته وَقدرته؛ وَكَلَامه لَيْسَ بمخلوق؛ بل كَلَامه صفة قَائِمَة بِذَاتِهِ -ﷻ-.

وَقد سمى الله الْقُرْآن الْكَرِيم حَدِيثا، وَقَالَ: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ﴾(٢) وَقَالَ: ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴾(٣).

وَقَالَ النَّبِي -ﷺ-(إِن الله يحدِث من أمره مَا يَشَاء)(٤) وَهَذَا مِمَّا احْتج بِهِ الْبُخَارِيّ فِي صَحِيحه وَفِي غير صَحِيحه.

وَمن الْمَشْهُور عَن السّلف: أَن الْقُرْآن الْكَرِيم كَلَام الله لَيْسَ مَخْلُوق مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يعود والله تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء(٥).

---

(١) نونية ابن القيم = الكافية الشافية (ص: ٤٦-٤٧)

(٢) الزمر: ٢٣.

(٣) النساء: ٧٨.

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣/ ١٨١) برقم: (٢٦٨٥) (كتاب الشهادات، باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها).

(٥) انظر: جامع الرسائل لابن تيمية - رشاد سالم (٢/ ٤-٥)، درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٢/ ٢٩٨).

الفصل الثاني

المسائل المتعلقة بالإيمان في سورة المجادلة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإيمان في سورة المجادلة.

المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بالإيمان بالرسل في سورة المجادلة.

المبحث الثالث: الإيمان باليوم الآخر في سورة المجادلة.

المبحث الأول:
الإيمان في سورة المجادلة

وفيه مطلب واحد:

المطلب الأول: مفهوم الإيمان في سورة المجادلة.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تعريف الإيمان لغة وشرعاً.

المسألة الثانية: دلالة سورة المجادلة على تفاضل الناس في الإيمان وزيادة الإيمان ونقصانه.

المبحث الأول:
الإيمان في سورة المجادلة

المطلب الأول:
مفهوم الإيمان في سورة المجادلة

المسألة الأولى: تعريف الإيمان لغة وشرعاً.

الإيمان في اللغة: هُوَ مَصْدَرُ آمَنَ يُؤْمِنُ إِيمَانًا، فَهُوَ مُؤْمِنٌ، والإيمان هو التصديق بالقلب[1]، وآمَنَ بِالشَّيْءِ أي صَدَّقَ وأَمِنَ كَذِبَ مَنْ أخبره، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧﴾[2]؛ أي ما أنت بمُصدِّقٍ لنا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا ١٤﴾[3][4].

الإيمان في الشرع: فسر السلف رحمهم الله الإيمان بعدة تعريفات منها[5]:

١- الإيمان: قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان. يزيد بالطاعة، وينقصبالمعصية.

٢- الإيمان: قول وعمل، يزيد وينقص.

٣- الإيمان: اسم لجميع الطاعات الباطنة، والظاهرة.

٤- الإيمان: قَوْلٌ وَعَمَلٌ.

٥- الإيمان: قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ.

---

(١) انظر: التعريفات، للجرجاني (٤٠)، باب: الألف.

(٢) سورة يوسف: ١٧.

(٣) سورة الحُجُرات: ١٤.

(٤) انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٣/٢٣)، فصل: الألف.

(٥) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٧/ ١٧٠).

٦- الإيمان: قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ وَاتِّبَاعُ السُّنَّةِ.

٧- الإيمان: قَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَاعْتِقَادٌ بِالْقَلْبِ، وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ، وَكُلٌّ هَذَا صَحِيحٌ.

وكل هذه التعريفات صحيحة، ولا تضاد فيما بينها فالإيمان قول باللسان، وعمل بالجوارح، والأركان، وتصديق بالقلب، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

المسألة الثانية: دلالة سورة المجادلة علىتفاضل الناس في الإيمان وزيادة الإيمان ونقصانه.

تضمنت سورة المجادلة دلالة على زيادة الإيمان، ونقصانه، وتفاوت الناس في العلم، والإيمان كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۢ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌۭ ﴿١١﴾﴾(١)، يرفع الله المؤمنين منكم بطاعتهم لربهم، فيما أمرهم به من التفسح في المجلس، أو بنشوزهم إلى الخيرات، ويرفع الله الذين أوتوا العلم من أهل الإيمان على المؤمنين، الذين لم يؤتوا العلم بفضل علمهم -درجات-، إذا عملوا بما أمروا به(٢)، فإن الخير كله منحصر في العلم والإيمان(٣) قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًۭا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ ﴿٤﴾﴾(٤)، وقال تعالى: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًۭا ﴿٣١﴾﴾(٥).

قال ابن تيمية -رحمه الله-: "وَمَعْلُومٌ أَنَّ النَّاسَ يَتَفَاضَلُونَ فِي نَفْسِ الْإِيمَانِ وَالتَّصْدِيقِ فِي قُوَّتِهِ وَضَعْفِهِ وَفِي عُمُومِهِ وَخُصُوصِهِ وَفِي بَقَائِهِ وَدَوَامِهِ وَفِي مُوجِبِهِ وَنَقِيضِهِ"(٦).

قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة"(٧)، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ -رضي الله عنه- سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَأَوْرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»(٨)، وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ

---

(١) سورة المجادلة: ١١.

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ٢٤٦).

(٣) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/ ٤١٦)

(٤) سورة الفتح: ٤.

(٥) سورة المدَّثر: ٣١.

(٦) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٧/ ٦٤٨)

(٧) المستدرك على مجموع الفتاوى (١/ ١٦٤).

(٨) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (١/ ٢٨٩) برقم: (٨٨) (كتاب العلم، ذكر وصف العلماء الذين لهم الفضل الذي ذكرنا قبل) وأبو داود في "سننه" (٣/ ٣٥٤) برقم: (٣٦٤١) (كتاب العلم، باب في فضل العلم)، والترمذي في "جامعه" (٤/ ٤١٤) برقم: (٢٦٨٢) (أبواب العلم عن رسول الله -ﷺ-، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة)، حسنه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٧٤).

النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ»(١).

فمنهج أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وإيمان الأنبياء، والرسل ليس كإيمان أحد من الخلق، وإيمان أبو بكر، وعمر -رضي الله عنهما- ليس كإيمان الفاسق، ففيه تفاوت، وتفاضل كما ورد في الحديث عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ -رضي الله عنه-يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ، وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بن الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ. قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الدِّينَ»(٢).

❊❊

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في "صحيحه" (١/ ١٣) برقم: (٢٢) (كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال)، ومسلم في "صحيحه" (١/ ١١٤) برقم: (١٨٣) (كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في "صحيحه" (١/ ١٣) برقم: (٢٣) (كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال)، ومسلم في "صحيحه" (٧/ ١١٢) برقم: (٢٣٩٠) (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر -رضي الله عنه-).

المبحث الثاني:
المسائل المتعلقة بالإيمان بالرسل في سورة المجادلة

وفيه مطلب واحد:

المطلب الأول: مفهوم النبي والرسول.

وفيه خمس مسائل:

المسألة الأولى: تعريف النبي لغة وشرعاً.

المسألة الثانية: تعريف الرسول لغة وشرعاً.

المسألة الثالثة: الفرق بين النبي والرسول.

المسألة الرابعة: فضل النبي محمد -ﷺ- على بقية الرسل.

المسألة الخامسة: دلالة سورة المجادلة على ذكر النبي محمد-ﷺ-.

المبحث الثاني:
المسائل المتعلقة بالإيمان بالرسل

المطلب الأول:
مفهوم النبي والرسول

أرسل الله تعالى الرسل مبشرين ومنذرين، هم صفوة خلقه، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥﴾[1]، الإيمان بهم أصل من أصول الإيمان، قال تعالى: ﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٨٤﴾[2]، وقال -تعالى-: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ١٢٤﴾[3].

(١) سورة الحج: ٧٥.

(٢) سورة آل عمران: ٨٤.

(٣) الأنعام: ١٢٤.

المسألة الأولى: تعريف النبي لغة وشرعاً.

تعريف النبي لغة: النَّبْوة هي الارْتفاع والنَّبيّ، هُوَ: مَن أنْبأ، مشتق من النبأ وهو الخبر، قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢﴾[1]، وتطلق العرب لفظ النبيّ على عَلَم من أعلام الأرض التي يهتدى بها[2].

تعريف النبي شرعاً: ذكر العلماء رحمهم الله عدة تعريفات للنبي ولا تعارض بينها وهي كالتالي:

قال ابن تيمية –رحمه الله–: "النَّبِيَّ هُوَ الْمُنَبِّئُ عَنْ اللَّهِ"[3].

وقال في موضعٍ آخر: "النبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبيء بما أنبأ الله به"[4].

۞۞

---

(١) سورة النبأ: ٢.

(٢) انظر: تهذيب اللغة (١٥/ ٣٤٨)، ولسان العرب (١/ ١٦٣)، وتاج العروس (١/ ٤٤٧)، وكتاب التعريفاتللجرجاني (١/٢٣٩)، باب: النون.

(٣) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٥/ ٢٥٦).

(٤) النبوات لابن تيمية (٢/ ٧١٤).

المسألة الثانية: تعريف الرسول لغة وشرعاً.

تعريف الرسول لغة: الإرسال في اللغة التوجيه، قال تعالى على لسان ملكة سبأ: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾[1]، وسمّوا بذلك لأنَّهم وُجّهوا من قبل الله تعالى، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴿٤٤﴾﴾[2]، وهم مبعوثون برسالة معينة مُكلَّفون بحملها وتبليغها ومتابعتها[3]

والرسول من الْمَلَائِكَة من يبلغ عَن الله، ومن النَّاس من يَبْعَثهُ الله بشرع يعْمل بِهِ ويبلغه[4].

تعريف الرسول شرعاً: وضع أهل العلمللرسول عدة تعريفات شرعية وهي كالتالي:

١- **قال ابن تيمية -رحمه الله-:** "الرَّسُولَ هُوَ الْوَاسِطَةُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ فِي تَبْلِيغِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَتَحْلِيلِهِ وَتَحْرِيمِهِ وَوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ. فَالْحَلَالُ مَا حَلَّلَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالدِّينُ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؛ كما في قوله-تعَالَى-: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾[5]"[6].

٢- الرسول هو: الذي يبلغ عن الله أمره ونهيه وخبره، وهم معصومون في تبليغ الرسالة باتفاق المسلمين[7].

٣- الرسول هو: من أوحي إليه بشرع وأُمِرَ بتبليغه، والرسل كثيرون، منهم من سَمّى الله-جل وعلا- لنا في القرآن، ومنهم من لم يُسَمِّ لنا[8].

---

(١) سورة النمل: ٣٥.

(٢) سورة المؤمنون: ٤٤.

(٣) انظر: لسان العرب: (٢/١١٦٦-١١٦٧)، والمصباح المنير: ص٢٦٦.

(٤) انظر: المعجم الوسيط، (١/٣٤٤)، باب: الراء.

(٥) سورة الحشر: ٧.

(٦) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١/ ٢٩٣).

(٧) انظر: آل رسول الله وأولياؤه (ص: ٣٤).

(٨) انظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (١/ ٢٧).

للرسل عدة خصائص ألا وهي:

- أنهم واسطة الحق -تبارك وتعالى-.
- وأنهم يبلغون أمر الله وشرعه.
- وهم معصومون فيما يبلغونه عن ربهم -عز وجل-.
- وأن منهم من نعرف ومنهم من لا نعرف.
- وأن لهم شأن عظيم في الدنيا والآخرة.

المسألة الثالثة: الفرق بين النبي والرسول.

يدل على الفرق بين الرسول والنبي العطف في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٥٢﴾(١)، فالعطف في الآية دليل على التغاير.

وصف الله تعالى بعض الأنبياء بالنبوة، والرسالة، كما في قوله -تعالى- عن نبيه موسى -عليه السلام-: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ۝٥١﴾(٢)، وهو دليل على أن الرسالة أمر زائد عن النبوة.

قال ابن تيمية -رحمه الله-: "النَّبِيَّ هُوَ الْمُنَبِّئُ عَنْ اللَّهِ، وَالرَّسُولَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَكُلُّ رَسُول نَبِيٌّ وَلَيْسَ كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولًا، وَالْعِصْمَةُ فِيمَا يُبَلِّغُونَهُ عَنْ اللَّهِ ثَابِتَةٌ فَلَا يَسْتَقِرُّ فِي ذَلِكَ خَطَأٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ"(٣).

النبي والرسول كلاهما مرسل من الله تعالى لكن هذا الإرسال على نوعين كما يلي(٤):

١- الإرسال إلى قوم مؤمنين بتعليمهم، وفتواهم، والحكم بينهم، وهذا يختص بالأنبياء -عليهم السلام-، كما ورد في قوله-صلى الله عليه وسلم-: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَتَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»(٥).

٢- الإرسال إلى قوم كفار مكذبين لدعوتهم إلى الله.

(١) سورة الحج: ٥٢.

(٢) سورة مريم: ٥١.

(٣) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٥/ ٢٥٦).

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية للبراك (ص: ٨٧).

(٥) متفق عليه: أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤/ ١٦٩) برقم: (٣٤٥٥) (كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل)، ومسلم في "صحيحه" (٦/ ١٧) برقم: (١٨٤٢) (كتاب الإمارة، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول)

المسألة الرابعة: فضل النبي محمد -ﷺ- على بقية الرسل.

تفضيل الأنبياء بعضهم على بعض أمر مذكور في القرآن الكريم كما جاء في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴿٢٥٣﴾﴾[(١)].

ومما فضل الله تعالى به الرسول محمد -ﷺ- على بقية رسله -عليهم السلام- عدة أمور منها[(٢)]:

١-وعد الله تعالى رسوله المقام المحمود، وهو الشفاعة يوم القيامة للفصل بين الخلائق، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾[(٣)].

٢-بعث الله نبيه محمد -ﷺ- للناس كافة، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾[(٤)].

٣-أوتيَ الرسول -ﷺ- جوامع الكلم، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رَسُولَ اللهِ -ﷺ-: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ»[(٥)]، قال الزهري[(٦)]: جَوَامِعَ الْكَلِمِ: أَنَّ اللهَ يَجْمَعُ الْأُمُورَ الْكَثِيرَةَ، الَّتِي كَانَتْ تُكْتَبُ فِي الْكُتُبِ قَبْلَهُ، فِي الْأَمْرِ الْوَاحِدِ، وَالْأَمْرَيْنِ[(٧)].

---

(١) سورة البقرة: ٢٥٣.

(٢) انظر: لمعة الاعتقاد، لابن قدامة المقدسي(١/ ٢٥).

(٣) سورة الإسراء: ٧٩.

(٤) سورة سبأ: ٢٨.

(٥) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤/ ٥٤) برقم: (٢٩٧٧) (كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي -ﷺ- نصرت بالرعب)، ومسلم في "صحيحه" (٢/ ٦٤) برقم: (٥٢٣) (كتاب المساجد ومواضع الصلاة).

(٦) الزُّهْرِيِّ: هو مُحَمَّدُ بن مُسْلِمِ بن عُبَيْدِ اللهِ ابْنِ عبد الله بن شِهَاب بن عبد الله بن الحَارِثِ بن زُهْرَةَ بن كِلاَب بن مُرَّةَ بن كَعْب بن لُؤَيِّ بن غَالِب، الإِمَامُ، العَلَمُ، حَافِظُ زَمَانه، أَبُو بَكْرٍ القُرَشِيُّ، الزُّهْرِيُّ، المَدَنِيُّ، نَزِيلُ الشَّام، رَوَى عَن: ابْنِ عُمَرَ، وَجَابِرِ بن عبد الله شَيْئاً قَلِيْلاً، رَأَى أَبَا هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، مَوْلِدَه سنة خَمْسِيْنَ، انظر: مختصر تاريخ دمشق (٢٣/ ٢٢٧)، وسير أعلام النبلاء ط الرسالة (٥/ ٣٢٦).

(٧) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤/ ٥٤) برقم: (٢٩٧٧) (كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي -ﷺ- نصرت بالرعب).

٤-النصر بالرعب، وحل الغنائم، وجعلت للرسول محمد -ﷺ- الأرض مسجداً وطهوراً، قال -ﷺ-: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً»(١).

٥-ختم به -ﷺ- النبيين، قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ۝٤٠﴾(٢).

٦-الرسول محمد -ﷺ- سيد ولد آدم -عليه السلام-، وأول من ينشق عنه القبر يوم القيامة، وأول شافع، وأول مشفع كما جاء في الحديث الذي رواه أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -ﷺ-: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ»(٣).

٧-رسول الله محمد -ﷺ- أول من يفتح له باب الجنة، عَنْ أَنَسِ بن مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -ﷺ-: «آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ، لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ»(٤).

٨-أعطى الله تعالى رسوله الحوض، كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾(٥)، وقَالَ عبد الله بن زَيْدٍ قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»(٦).

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في "صحيحه" (١/ ٧٤) برقم: (٣٣٥) (كتاب التيمم، باب التيمم وقول الله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا)، ومسلم في "صحيحه" (٢/ ٦٣) برقم: (٥٢١) (كتاب المساجد ومواضع الصلاة).

(٢) سورة الأحزاب: ٤٠.

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٧/ ٥٩) برقم: (٢٢٧٨) (كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا -ﷺ- على =جميع الخلائق) وأبو داود في "سننه" (٤/ ٣٥١) برقم: (٤٦٧٣) (كتاب السنة، باب في التخيير بين الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-).

(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه" (١/ ١٢٣) برقم: (١٩٣) (كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة مترلة فيها).

(٥) سورة الكوثر: ١.

(٦) متفق عليه: أخرجه البخاري في "صحيحه" (٨/ ١١٩) برقم: (٦٥٧٥) (كتاب الرقاق، باب في الحوض وقول الله تعالى إنا أعطيناك الكوثر)، ومسلم في "صحيحه" (٧/ ٦٨) برقم: (٢٢٩٧) (كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا -ﷺ- وصفاته).

٩-الرسول محمد -ﷺ- أكثر الأنبياء تابعاً، كما ورد في الحديث الذي يرويه أَبِو هُرَيْرَةَ عن الرسول -ﷺ- أنه قال: «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١)، وفي موضع آخر عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»(٢).

١٠-أمته خير الأمم، وأصحابه خير أصحاب الأنبياء -عليهم السلام-.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦/ ١٨٢) برقم: (٤٩٨١) (كتاب فضائل القرآن، باب: كيف نزل الوحي وأول ما نزل)، ومسلم في "صحيحه" (١/ ٩٢) برقم: (١٥٢) (كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤/ ١٣٨) برقم: (٣٣٤٨) (كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج)، ومسلم في "صحيحه" (١/ ١٣٩) برقم: (٢٢٢) (كتاب الإيمان، باب قوله يقول الله لآدم أخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين).

المسألة الخامسة: دلالة سورة المجادلة على ذكر النبي محمد-ﷺ-.

● ورد ذكر النبي محمد-ﷺ- في سورة المجادلة في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾﴾[١]،يبين الله تعالى كفارة الظهار والتدرج فيها لكي يقر الناس بتوحيد الله ورسالة الرسول محمد -ﷺ-، ويصدّقوا بذلك، ويعملوا به، ويبتعدوا عن قول الزور والكذب[٢]، قال تعالى:﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾[٤]، قرن الله تعالى طاعته بطاعة رسوله-ﷺ- في مواضع كثيرة في كتابه الكريم، ومن زعم غير ذلك من تصديق بالكتاب دون السنة فهو في ضلال بعيد.

● كما ورد ذكره-ﷺ- في قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾﴾[٥]، الذين نهوا عن النجوى في الآية الكريمة هم اليهود والمنافقين[٦].

● ورد ذكر النبي محمد-ﷺ- في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾[٧]،نهى الله تعالى المؤمنون عن مناجاة النبيّ -ﷺ-

(١)المجادلة: ٤.

(٢) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ٢٣٤).

(٣)النساء: ٨٠.

(٤)الجن: ٢٣.

(٥)المجادلة: ٨.

(٦)انظر: تفسير القرطبي (١٧/ ٢٩١)

(٧) المجادلة: ١٢-١٣.

حتى يتصدقوا، فلم يناجه إلا عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- فتصدق، ثم أنزلت الرخصة في ذلك[1]، فقد أمر الله عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بتقديم صدقة تطهرهم وتزكيهم وتؤهلهم لأن يصلحوا لهذا المقام وهو مناجاة الرسول-صلى الله عليه وسلم-؛ وَلِهَذَا قَالَ تعالى: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾[2]، وهذه الصدقة أُمِر بها الناس لحكم ومقاصد متعددة، منها تعظيماً لشأن الرسول-صلى الله عليه وسلم-، وتخفيفاً عنه-عليه السلام-، ورفع المشقة عن المؤمنين لأن المناجاة كانت تسوؤهم وتحزنهم، وتمييزاً بين المؤمنين والمنافقين، والله أعلم.

● ورد ذكر الرسول-صلى الله عليه وسلم- في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾[3]، قال تعالى:﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾[4]، أن المحادة مغالبة ومعاداة حتى يكون أحد المتحادين غالبا والآخر مغلوبا وهذا يكون بين أهل الحرب لا أهل السلم فالمحاد ليس بمسالم والغلبة للرسل بالحجة والقهر فمن أُمِر منهم بالحرب نُصِرَ على عدوه ومن لم يؤمر بالحرب أُهلِكَ عدوه، يَقُولُ -تَعَالَى- للمحادين للشرع الذين هم في ناحية والشرع في ناحية أخرى أن مصيرهم الشقاء والبعد والطرد عن الصواب والذلة في الدنيا والآخرة، ومن جانب آخر قال تعالى، ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾ قَدْ حَكَمَ الله تعالى بالنصرة له ولكتابه العزيز ولرسله ولعباده المؤمنين في الدنيا والآخرة والعاقبة للمتقين[5].

(١) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ٢٤٨).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٤٩).

(٣)المجادلة: ٢٠-٢٢.

(٤)المائدة: ٥٠.

(٥) انظر: تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٥٣)، الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص: ٢٣).

المبحث الثالث:

الإيمان باليوم الآخر في سورة المجادلة

وفيه مطلب واحد:

المطلبالأول: مفهومالإيمانباليومالآخرومايتضمنهمن (بعثوحشر).

وفيه خمس مسائل:

المسألة الأولى: تعريف اليوم الآخر لغة وشرعاً.

المسألة الثانية: تعريف البعث لغة وشرعاً.

المسألة الثالثة: تعريف الحشر لغة وشرعاً.

المسألة الرابعة: دلالة سورة المجادلة على اليوم الآخر وما يتضمنه من (بعث وحشر).

المسألة الخامسة: دلالة سورة المجادلة على مناقشة الكافرين وحسابهم.

المبحث الثالث:
الإيمان باليوم الآخر في سورة المجادلة

مما يدل على وجوب الإيمان باليوم الآخر قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴿١٧٧﴾﴾(1)، يفسرها قوله -تعالى-: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾(2)، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾﴾(3)، وقوله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾﴾(4).

منهج أهل السنة والجماعة في اليوم الآخر: أنهم آمنوا بما أخبر الله به عن نفسه، وعن اليوم الآخر، مع علمهم بالمباينة التي بين ما في الدنيا وبين ما في الآخرة، وإن مباينة الله لخلقه أعظم(5).

---

(1) البقرة: ١٧٧.

(2) يس: ٧٨-٧٩.

(3) القيامة: ٣٥-٣٩.

(4) الحج: ٥-٦.

(5) انظر: التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع لابن تيمية (ص: ٤٧)، انظر: شرح الرسالة التدمرية (ص: ١٨٢).

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب-رَحِمَهُ اللَّهُ- : "وأعتقد الإيمان بكل ما أخبر به النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مما يكون بعد الموت "، وبمثله قال الإمام أبو حنيفة-رَحِمَهُ اللَّهُ-[1].

حكم الإيمان باليوم الآخر فريضة، وهوركن من أركان الإيمان الستة، وكثيرًا ما يقرن الله -تعالى- بين الإيمان به -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- والإيمان باليوم الآخر، الإيمان بالمبدأ والإيمان بالمعاد؛ لأن من لم يؤمن باليوم الآخر، لا يمكن أن يؤمن بالله[2].

❀❀

(١) انظر: كتاب إسلامية لا وهابية (ص: ١٣٦)، انظر: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة (ص: ٦٠٩).

(٢)انظر: شرح العقيدة الواسطية للعثيمين (٢/ ١٠٥).

المطلب الأول:

مفهوم الإيمان باليوم الآخر وما يتضمنه من (بعث وحشر)

المسألة الأولى: تعريف اليوم الآخر لغة وشرعاً.

قال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾[1].

اليوم الآخِر لغةً: هو اليوم الذي لا يوم بعده[2]، ومن أسمائه: يوم الآزفة، الحاقة، الطامة، يوم البعث، يوم التَّناد، يوم الجمع، يوم الحسرة، يوم الدِّين، يوم الفتح، يوم الفصل، يوم الوعيد، يوم الوقت المعلوم، يوم عظيم، يوم عقيم، يوم القيامة[3].

اليوم الآخر شرعاً: كُلّ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ -ﷺ- مِمَّا يَكُونُ بَعْدَ الْمَوْت،وسمي اليوم الآخر باليوم الآخر؛ لأنه آخر أيام الدنيا فهو يوم لا يوم بعده كما أنه آخر الأزمنة المحدودة[4].

ﮘﮗﮖﮕ

(١)الأعلى: ١٦-١٧.

(٢) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (٥/ ١٩٨٩).

(٣) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار، (٣/ ٢٥٢٢).

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر (١/ ١١٨)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٣/ ١٤٥)، وشرح العقيدة الواسطية للعثيمين (٢/ ١٠٦).

المسألة الثانية: تعريف البعث لغة وشرعاً.

البعث لغةً:

البعث فِي كَلَام الْعَرَب على وَجْوه[1]:

إما يكون بمعنى الْإِرْسَال؛ كَقَوْل الله تَعَالَى:﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ ١٠٣﴾[2]أي أرسلنَا، أو بمعنى إثارة باركٍ أَو قَاعد، تَقول بعثت الْبَعِير فانبعث أَي أثرته فثار، أو الْإِحْيَاء من الله للموتى كما في قَوْله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٥٦﴾[3]،أيأحييناكم.

البعث شرعاً:إخراج الناس من قبورهم، للحساب والجزاء، قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ٤﴾[4].

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧﴾[5].

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب–رحمه الله– :"وَمَنْ كَذَّبَ بِالْبَعْثِ كَفَرَ"[6]حتى لو آمن بالله؛ لأنه أنكر أصل من أصول الإيمان، والتكذيب بالبعث يتضمن تكذيب الرسل كلهم[7].

(١) انظر: تهذيب اللغة للهروي، (٢٠٢/٢)، باب: بعث، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، (٢٧٣/١)، باب: بعث.

(٢)الأعراف: ١٠٣.

(٣)البقرة: ٥٦.

(٤)الأنفطار: ٤.

(٥)التغابن: ٧.

(٦) ثلاثة الأصول وشروط الصلاة والقواعد الأربع لمحمد بن عبد الوهاب(ص: ٢٣).

(٧)انظر: شرح الأصول الثلاثة، للبراك (ص: ٤٤).

لِابْنِ آدم معادين وبعثين يجزى فيهمَا الَّذين أساءوا بِمَا عمِلُوا ويجزى الَّذين أَحْسنُوا بِالْحُسْنَى.

فالبعث الأول:الموت وهو مُفَارقَة الرّوح للبدن ومصيرها إِلَى دَار الْجَزَاء الأول.

والبعث الثاني: يَوْم يرد الله الْأَرْوَاح إِلَى أجسادها ويبعثها من قبورها إِلَى الْجنَّة أَو النَّار[1].

(١)انظر: الروح، لابن القيم (ص: ٧٤).

المسألة الثالثة: تعريف الحشر لغة وشرعاً.

الحشر في اللغة: هو الجمع والضم، والمَحْشَر: المجمَع الَّذِي يُحْشر إِلَيْهِ الْقَوْم، ويكون بمعنى السَّوقُ وَالْبَعْثُ وَالِانْبِعَاثُ[1].

الحشر في الشرع: يكون له معنيان[2]:

● إما أن يُرَاد بِهِ الْحَشْر الى موقف الْقِيَامَة، كما ورد في الحديث عن ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا»[3] وَكما في قَوْله تَعَالَى﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾[4].

● أويُرَاد بِهِ الضَّم وَالْجمع إِلَى دَار المستقر، فحشر الْمُتَّقِينَ جمعهم وضمهم الى الْجنَّة، وَحشر الْكَافرين جمعهم وضمهم إلى النَّار قَالَ -تَعَالَى-: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ۝٨٥﴾[5]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝٢٢﴾[6]، فَهَذَا الْحَشْر هُوَ بعدحشرهم الى الْموقف وَهُوَ حشرهم وضمهم الى النَّار.

(١) انظر: جمهرة اللغة، لرمزي بعلبكي(١/ ٥١٣)، وتهذيب اللغة للهروي(٤/ ١٠٥)، مقاييس اللغة للرازي(٢/ ٦٦).

(٢) انظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١/ ٤٥).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤/ ١٣٩) برقم: (٣٣٤٩) (كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا)، ومسلم في "صحيحه" (٨/ ١٥٦) برقم: (٢٨٦٠) (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة)

(٤) التكوير: ٥.

(٥) سورة مريم: ٨٥.

(٦) سورة الصافات: ٢٢.

المسألة الرابعة: دلالة سورة المجادلة على اليوم الآخر وما يتضمنه من (بعث وحشر).

•ورد ذكر البعث في سورة المجادلة في قوله -تعالى-: ﴿يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا ٦﴾[1]، أي يبعث الله تعالى الأولين، والآخرين من الرجال، والنساء، في حالة واحدة، في صعيد واحد من قبورهم، لموقف القيامة[2]، قال -تعالى-: ﴿يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ١٨﴾[3]، وقال -تعالى-: ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ١٤﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ٧﴾[5].

•ورد ذكر البعث في سورة المجادلة في آية أخرى في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ١٨﴾[6]أخبر الله تعالى أنه مِنْ عَادَةِ الْمُنَافِقِينَ الْمُجَادَلَةُ عَنْ أَنْفُسِهِمْ بِالْكَذِبِ وَالْأَيْمَانِ الْفَاجِرَةِ عند البعث، والحساب، فلا يقتصرون على مجادلة الناس، بل يجادلون بالباطل ربهم -تبارك وتعالى- كما وَصَفَهُمْ اللَّهُ-عز وجل-في قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ٢٢ ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ٢٣﴾[7][8].

•ورد ذكر الحشر في سورة المجادلة في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٩﴾[9]أي خافوا الله الذي إليه مصيركم، وعنده مجتمعكمفيُخْبِرُكُمْ بِجَمِيعِ أَعْمَالِكُمْ

---

(١) سورة المجادلة: ٦.

(٢) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ٢٣٦)، وتفسير القرطبي (١٧/ ٢٨٩)، وتفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٤١).

(٣) سورة الحاقة: ١٨.

(٤) سورة الإسراء: ١٤.

(٥) سورة الحج: ٦-٧.

(٦) سورة المجادلة: ١٨.

(٧) سورة الأنعام: ٢٣.

(٨) انظر: مجموع الفتاوى (١٤/ ٤٤٦).

(٩) سورة المجادلة: ٩.

وَأَقْوَالِكُمُ الَّتِي أَحْصَاهَا عَلَيْكُمْ، وَسَيَجْزِيكُمْ بِهَا[1]، والحشر ليس خاص بالكافرين، بل هو عام في الجميع، فقال -تعالى- عن حشر الكافرين: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾﴾[2]، وقال -تعالى- مخاطباً المؤمنين: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾[3]، وقال -تعالى- عن المتقين: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾[4].

●ورد ذكر اليوم الآخر في قوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴿٢٢﴾﴾[5]، فلا يجتمع في قلب المرء إيمان بالله -تعالى- وباليوم الآخر مع محادة لله -عز وجل- ولرسوله -صلى الله عليه وسلم-فالضدان لا يجتمعان البتة.

قال الطحاوي -رحمه الله- في اليوم الآخر، وما يتضمنه: "وَنُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَة، وَالْعَرْضِ وَالْحِسَابِ، وَقِرَاءَة الْكِتَابِ، وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَالصِّرَاطِ وَالْمِيزَانِ"[6].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٤٤)، تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ٢٤١).

(٢) سورة آل عمران: ١٢.

(٣) سورة الأنعام: ٧٢.

(٤) سورة مريم: ٨٥.

(٥) سورة المجادلة: ٢٢.

(٦) متن الطحاوية بتعليق الألباني (ص: ٧٢).

المسألة الخامسة: دلالة سورة المجادلة على مناقشة الكافرين وحسابهم.

•قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾﴾[(١)]، أَيْ: يَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ من قبورهم أحياء كهيئاهم قبل مماهم عَنْ آخِرِهِمْ، فَلَا يُغَادِرُ مِنْهُمْ أَحَدًا، ﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ﴾ أيْ: يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ -ﷻ-، أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى، وَالِاسْتِقَامَةِ، كَمَا كَانُوا يَحْلِفُونَ لِلنَّاسِ فِي الدُّنْيَا؛ لِأَنَّ مَنْ عَاشَ عَلَى شَيْءٍ مَاتَ عَلَيْهِ، وَبُعِثَ عَلَيْهِ، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ ذَلِكَ يَنْفَعُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ، كَمَا كَانَ يَنْفَعُهُمْ عِنْدَ النَّاسِ، فَيُجْرُونَ عَلَيْهِمُ الْأَحْكَامَ الظَّاهِرَةَ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ﴾أيْ: حَلِفُهُمْ ذَلِكَ لِرَبِّهِمْ، -ﷻ-، فيحلفون له كما يحلفون لكم كاذبين مبطلين فيها[(٢)].

وتكون مناقشة الكافرين الحساب لعدة أمور[(٣)]:

أولاً: إظهاراً لعدل الله -تبارك وتعالى- قال -تعالى-: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾[(٤)].

ثانياً: توبيخاً، وتقريعاً للمشركين ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾﴾[(٥)].

ثالثاً: تنزيهاً لله تعالى عن العبث ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾[(٦)].

---

(١) سورة المجادلة: ١٨.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٥٢)، وتفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ٢٥٥).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٤/ ٣٠٦)، وشرح العقيدة الواسطية للعثيمين (٢/ ١٥٥).

(٤) سورة الأنعام: ٧٣.

(٥) الأحقاف: ٢٠.

(٦) سورة المؤمنون: ١١٥.

رابعاً: تفاوت المشركين في كفرهم، وذنوبهم، فالنار دركات، وكلٌ سيجزى بحسب سيئاته، قال-تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾[1]، والْحِسَابُ لِبَيَانِ مَرَاتِبِ الْعَذَابِ لَا لِأَجْلِ دُخُولِهِمْ الْجَنَّةَ.

خامساً: إقامة الحجة عليهم.

قال ابن تيمية رحمه الله: "وأما الكفار؛ فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته؛ فإنهم لا حسنات لهم، ولكن تعد أعمالهم فتحصى فيوقفون عليها ويقررون بها ويخزون بها"[2]

دلالة سورة المجادلة على عذاب الكافرين:

•قال تعالى في سورة المجادلة: ﴿ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾﴾[3]، فمن لم يلتزم بأحكام الشريعة لن ينجو من البلاء، وإن زعم ذلك، بل له عذاب أليم في الدنيا، والآخرة[4].

•وقال تعالى في سورة المجادلة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾﴾[5]، لمن يحاد الله، ورسوله الذلة، والهوان، واللعنة، والخزي في الدنيا، والآخرة، كما فُعل بمن قبلهم جزاءً لهم[6].

•وقال -تعالى- في سورة المجادلة: ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾﴾[7]، جَهَنَّمُ كِفَايَتُهُمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ[8]، فأخبر -سبحانه- أنهم يحيون الرسول تحية منكرة، وأخبر

(١) سورة النساء: ١٤٥.

(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ١٤٦).

(٣) سورة المجادلة: ٤.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٤١).

(٥) سورة المجادلة: ٥.

(٦) انظر: تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٤١)، وتفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٤٥).

(٧) المجادلة: ٨.

(٨) انظر: تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٤٤).

أن العذاب في الآخرة يكفيهم عليها، فعُلِم أن تعذيبهم في الدنيا ليس بواجب، عن ابْنَ عُمَرَ -رضي الله عنه- قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ الْيَهُودَ إِذَا سَلَّمُوا عَلَيْكُمْ يَقُولُ أَحَدُهُمْ: السَّامُ عَلَيْكُمْ! فَقُلْ: عَلَيْكَ»، ومثل هذا الدعاء أذى للنبي -صلى الله عليه وسلم- وسب له ولو قاله المسلم لصار به مرتداً لأنه دعاء على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في حياته بالموت، وهذا من فعل الكافرين[(١)].

•قال تعالى عن عقاب المنافقين في سورة المجادلة: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٥﴾[(٢)]، أي أرصد الله -عز وجل- لهم عذاباً شديداً في الدرك الأسفل من النار، جزاءً لأعمالهم، فبئس الأعمال أعمالهم، وَهِيَ مُوَالَاةُ الْكَافِرِينَ، وَنُصْحُهُمْ، وَمُعَادَاةُ الْمُؤْمِنِينَ، وَغِشُّهُمْ؛[(٣)].

•قال تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٦﴾[(٤)] أَيْ: فِي مَا امْتَهَنُوا بِالْحَلِفِ بِاسْمِ اللَّهِ الْعَظِيمِ فِي الْأَيْمَانِ الْكَاذِبَةِ الْحَانِثَةِ، فَآمَنَتْ أَلْسِنَتُهُمْ مِنْ خَوْفِ الْقَتْلِ، وَكَفَرَتْ قُلُوبُهُمْ فَالعَذاب الْمُهِين فِي الدنيا بالقتل، وفى الآخرة بالنار[(٥)].

•قال تعالى: ﴿لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٧﴾[(٦)] أَيْ: لَنْ يَدْفَعَ عنهمأولادهم، ولا أموالهم بَأْسًا يوم القيامة، فيفتدوا بها من عذاب الله المهين لهم، فلن ينصروهم، ولن يستنقذوهم من الله إذا عاقبهم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾ والمنافقون أصحاب النار، يعني أهلها الذين هم فيها خالدون، يقول: هم في النار ماكثون إلى غير نهاية[(٧)].

---

(١) انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص: ٢٢١-٢٢٢).

(٢) سورة المجادلة: ١٥.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٥٢)، وتفسير القرطبي (١٧/ ٣٠٤)

(٤) سورة المجادلة: ١٦.

(٥) انظر: تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٥٢)، ، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٠٤).

(٦) سورة المجادلة: ١٧.

(٧) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ٢٥٤)، وتفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٥٢).

أعد الله تعالى لمن يحاده، أو يحاد رسوله -ﷺ- من الكفار، والمشركين، والمنافقين عذاباً أليماً، وتعددت الألفاظ في السورة فتارة وصفه الله -ﷻ- بأنه عذاب أليم، وتارة عذاب مهين، وتارة عذاب شديد، كما أخبر -سبحانه وتعالى- أنهم يَصلون جهنم خالدين فيها، فهي مصيرهم، ومستقرهم أبد الآبدين.

الفصل الثالث

المسائل المتعلقة بالموالاة والمعاداة في سورة المجادلة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم الموالاة، والمعاداة.

المبحث الثاني: دلالة سورة المجادلة على الموالاة والمعاداة.

المبحث الأول:

مفهوم الموالاة ،والمعاداة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الموالاة لغةً وشرعاً.

المطلب الثاني: تعريف المعاداة لغةً وشرعاً.

المبحث الأول:

مفهوم الموالاة ،والمعاداة

المطلب الأول:

تعريف الموالاة لغةًوشرعاً

الموالاة في اللغة:هي المتابَعةُ، والنصرة، والمحبة، والمحاباة، والولي هو الصديق، والنصير، والموالاة ضد المعاداة[1].

الموالاة في الشرع: ذكر العلماء-رحمهم الله-عدة تعريفات للموالاة وبرأيي أنها تؤدي إلى ذات المعنى وهي في نطاق واحد وتدور حول نفس المفهوم وهي كما يلي:

١- الأصل في الموالاة المحبة، فالمحبة توجب القرب والاتفاق، والمولى من الولي وهو القريب، وهذا يلي هذا أي قريب منه[2].

٢- الموالاة هي القرب وهي المحبة[3].

٣- أصل الموالاة المحبة، وأصل المعاداة البغض وينتج عن ذلك أعمال القلوب وأعمال الجوارح، وكل هذا يدخل في حقيقة الموالاة والمعاداة، مثل المعاونة والجهاد والنصر والأنس وغيرها من الأعمال[4].

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، (١٥/٤١٢) فصل الواو، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية (إبراهيم مصطفى وآخرون)(٢/١٠٥٧)، باب: الواو.

(٢) انظر: جامع الرسائل لابن تيمية – رشاد سالم (٢/ ٣٨٤).

(٣) انظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١/ ١٦٢).

(٤) انظر: الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية (١/ ٢٧).

الموالاة ثلاثة أقسام[1]:

● **موالاة المؤمنين:** وهي أصل من أصول الإيمان وهي محبة أولياء الله -تعالى- والقرب منهم، ونصرهم، ومعاونتهم، ظاهراً، وباطناً، لقوله -تعالى-:﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٧١﴾[2].

● **موالاة الكافرين، والمشركين:** وهي محبتهم، ونصرهم، والقرب منهم، لأمور، ومصالح دنيوية، وهذه كبيرة من كبائر الذنوب، لقوله -تعالى-:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِي سَبِيلِي وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١﴾[3].

● **التولي:** وهو الدفاع عن الكفار، وإعانتهم بالمال والبدن والرأي، ويكون بِمَعْنَى النَّصْر مِنَ الوَلِيّ[4].

قال ابن تيمية-رحمه الله-: "أَصْلُ التَّوَلِّي الْحُبُّ؛ فَكُلُّ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا دُونَ اللَّهِ وَلَّاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا تَوَلَّاهُ؛ وَأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا"[5]، وهذا كفر صريح يخرج من ملة الإسلام، لقوله -تعالى-:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١﴾[6].

---

(١) انظر: الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية (١/ ٣١).

(٢) التوبة: ٧١.

(٣)الممتحنة: ١.

(٤) انظر: لسان العرب لابن منظور(١٥/ ٤٠٨).

(٥) مجموع الفتاوى (١/ ٢٩).

(٦) المائدة: ٥١.

المطلب الثاني:
تعريف المعاداة لغة وشرعاً

المعاداة في اللغة:من المخاصمة، والبعد، والبغض(1).

المعاداة في الشرع:الْمُعَادَاةَ معناها الْمُخَالَفَة والْمُجَانَبَة، والتباغض يوجب التباعد والاختلاف،والعدو من العدواء وهو البعد ومنه العدوة، والشيء إذا عُدي عنه ونُأي عنه، وبعد منه كان ماضيا عنه، فأعداء الله يبعدهم، ويلعنهم، وهو إبعاد منه، ومن رحمته، ويبغضهم، ويغضبعليهم(2).

ﮋﮊﮊﮌ

(1) انظر: المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى وآخرون)، (٢/٥٨٩)، باب: العين، ومعجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٤٧٢).

(2)انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢٠/ ٤٩٩)، قاعدة في المحبة لابن القيم (ص: ١٩٨).

المبحث الثاني:

دلالة سورة المجادلة على الموالاة والمعاداة

المبحث الثاني:
دلالة سورة المجادلة على الموالاة والمعاداة

قال تعالى في سورة المجادلة: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾[1]، قال تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾[2]نفى الله تعالى الإيمان من قلوب من يوالي المشركين ويوادهم وينصرهم، حتى وإن كانوا من أقاربهم، فلا يجتمع في قلب المرء إيمان بالله ورسوله واليوم الآخر مع موالاة من عادى الله ورسوله من المشركين واليهود والمنافقين، فالإيمان يفسد بموالاة الكافرين وإن كانوا أقارب، لأنهم

هُمْ فِي حَدٍّ وَالشَّرْعُ فِي حَدٍّ، هم مُبتعدون عنالْحَقِّ مُشَاقُّونَ لَهُ، هُمْ فِي نَاحِيَةٍ وَالْهُدَى فِي نَاحِيَةٍ أخرى[3].

اسْتَدَلَّ الإمام مَالِكٌ -رَحِمَهُ اللَّهُ-مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى ترك مجالسة القدرية[4] ومُعَادَاتهم[5].

---

(١)المجادلة: ٢٢.

(٢)آل عمران: ٢٨.

(٣) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ٢٥٧)، وتفسير القرطبي (١٧/ ٣٠٨) وتفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٥٣).

(٤) القدرية: هم أتباع معبد الجهني، وغيلان الدمشقي، والجعد بن درهم، وسمّوا بالقدرية لأنهم نفاة القدر والمشيئة عن الله، وهم مجوس هذه الأمة بنص حديث النبي -ﷺ-، وسمّوا بذلك لأنهم يشبهون المجوس القائلين بأن للعالم خالقين: النور، والظلام ر. وكذلك القدرية قالوا: إن للحوادث خالقين، فالحوادث التي من فعل العبد يخلقها العبد، والتي من فعل الله يخلقها الله، انظر «الفرق بين الفرق» (ص ١٤) و«مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين» (٤/ ٢٢٩ - وما بعدها).

(٥) انظر: تفسير القرطبي (١٧/ ٣٠٨).

عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما-، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: (الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، إِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ)(١).

وفي الآية دلالة صريحة على قطع الولاية بين المؤمن والكافر وإثبات الولاية بين المؤمنين فقط(٢)، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥١﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝٥٥﴾(٤).

وفي حال كان العبد فيه إيمان وفيه فجور فإنه يوالي بحسب مامعه من إيمان ويبغض بحسب فجوره(٥).

● قال -تعالى-: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۝٢٢﴾(٦)، ويفسرها قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ۝٤﴾(٧)وقوله تعالى:﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ۝١٤٣﴾(٨)، ففي الآية الكريمة أنكر الله تعالى على المنافقين في موالاتهم الكفار في الباطن، وهم لا معهم ولا مع المؤمنين(٩).

---

(١) أخرجه الحاكم في "مستدركه" (١/ ٨٥) برقم: (٢٨٥) (كِتَابُ الْإِيمَانِ، القدرية مجوس هذه الأمة) وأبو داود في "سننه" (٤/ ٣٥٧) برقم: (٤٦٩١) (كتاب السنة، باب في القدر) والبيهقي في "سننه الكبير" (١٠/ ٢٠٢) برقم: (٢٠٩٢٨) (كتاب الشهادات، باب ما ترد به شهادة أهل الأهواء) وأحمد في "مسنده" (٣/ ١٢٠٧) برقم: (٥٦٨٨) (مسند عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-)، (٣/ ١٢٩٢) برقم: (٦١٨٥) (مسند عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-، حسنه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٣٨).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٢/ ٣٦).

(٣)المائدة: ٥١.

(٤)المائدة: ٥٥.

(٥) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٨/ ٢٢٨).

(٦)المجادلة: ٢٢.

(٧)الممتحنة: ٤.

(٨) النساء: ١٤٣.

(٩) انظر: تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٥١).

وعلى هذا فإنه لا ولاء إلا بالبراءة من كل معبود سوى الله -تعالى- كما جاء على لسان إبراهيم الخليل-عليه السلام- في قوله -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾[1]، فالموالاة لله تعالى دون سواه والبراءة من كل معبود غيره أمر باقٍ في ذرية إبراهيم الخليل توارثه الأنبياء وأتباعهم، فكلمة لا إله إلا الله باقية إلى قيام الساعة[2].

قال ابن القيم-رحمه الله- في النونية:

أتحب أعداء الحبيب وتدعي ... حباً له ما ذاك في إمكان
وكذا تعادي جاهداً أحبابه ... أين المحبة يا أخا الشيطان
ليس العبادة غير توحيد المحب ... ة مع خضوع القلب والأركان[3]

٭٭٭

(١) الزخرف: ٢٦-٢٨.

(٢) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي = الداء والدواء (ص: ١٩٥).

(٣) نونية ابن القيم = الكافية الشافية (ص: ٢٢١).

الفصل

الرابع

المسائل المتعلقة بذكر المنافقين في سورة المجادلة

وفيه مبحث واحد:

المبحث الأول: التعريف بالمنافقين.

المبحث الأول:
التعريف بالمنافقين

فيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف النفاق لغةً،وشرعاً.

المطلب الثاني: دلالة سورة المجادلة على ذكر المنافقين.

المبحث الأول:
التعريف بالمنافقين

المطلب الأول:
تعريف النفاق لغةً، وشرعاً

النفاق في اللغة: نفاقٌمصدر نافقَ، والنفق سرب في الأرض له مخرج إلى مكان آخر، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ النَّافِقَاءِ، وهو جحر الْيَرْبُوعِ، إِذَا طُلِبَ مِنْ أحدهما هَرَبَ مِنَ الْآخَرِ، وَخَرَجَ مِنْهُ، أو يكون بمعنى إخفاء الكفر في الباطن، والتَّظاهر بالإيمان، قال -تعالى-: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ۝١٠﴾[1] أي نفاق، وفتور عَن تقبل الْحق[2].

النفاق في الشرع:

١-هو أن يظهر للمسلمين إيمانه بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وهو في الباطن منسلخ من ذلك كله مكذب به[3].

٢-أَن يكفر بِاللَّه، ويعبد غَيره وَيظْهر الْإِسْلَام فِي الْعَلَانِيَة مثل الْمُنَافِقين الَّذين كَانُوا على عهد رَسُول الله -ﷺ-[4].

قال ابن القيم -رحمه الله-: "لبسوا ثياب أهل الإيمان على قلوب أهل الزيغ والخسران، والغل والكفران، فالظواهر ظواهر الأنصار، والبواطن قد تحيزت إلى الكفار، فألسنتهُم ألسنة المسالمين، وقلوبهُم قلوبُ المحاربين، قال -تعالى-: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ۝٨﴾[5]"[6].

---

(١) البقرة: ١٠.

(٢) انظر: مختار الصحاح للجوهري (ص: ٣١٧)، وتاج العروس (٢٦/ ٤٣٢)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٢٦٠)، المعجم الوسيط (٢/ ٨٦٣)، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (١/ ٣٩٢).

(٣) انظر: صفات المنافقين لابن القيم (ص: ٣).

(٤) انظر: أصول السنة لأحمد بن حنبل (ص: ٥٥).

(٥) سورة البقرة: ٨.

(٦) صفات المنافقين (ص: ٦).

أنواع النفاق[1]:

١- **نفاق أكبر (اعتقادي):** ويكون صاحبه في الدرك الأسفل من النار، مثل أن يُظْهِر تكذيب الرسول، أو جحود بعض ما جاء به، أو بغضه، أو عدم اعتقاد وجوب اتباعه، أو المَسَرَّة بانخفاض دينه، أو الكراهية لانتصار دين الرسول -ﷺ- فهذا لا يكون صاحبه إلا عدوا لله، ورسوله.

٢- **نفاق أصغر(عملي):** وهو نفاق الأعمال، مثل أن يكذب إذا حدَّث، ويُخلف إذا وعد، أو يخون إذا ائتُمِنَ، كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- أنه قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»[2].

صفات المنافقين[3]

عَنْ عبد الله بن عَمْرٍو -رضي الله عنه-، أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ، كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»[4].

للمنافقين صفات يُعرفون بها أخبر عنها القرآن الكريم، والسنة المطهرة، ومنها، الكسل، والرياء، وقلة ذكر الله -عز وجل-: قال -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ١٤٢﴾[5]، والبخل، ولحن القول، كما جاء في قوله -تعالى-: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ ٣٠﴾[6]، ومنها بغض الأنصار، كما جاء

(١) انظر: الجواهر المضية (ص: ١٢)، والرسالة المفيدة لابن عثيمين (ص: ٤٦).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في "صحيحه" (١/ ١٦) برقم: (٣٣) (كتاب الإيمان، باب علامة المنافق)، ومسلم في "صحيحه" (١/ ٥٦) برقم: (٥٩) (كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق).

(٣) انظر: صفات المنافقين (ص: ١٠)، والعواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٨/ ١١٠)، و

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري في "صحيحه" (١/ ١٦) برقم: (٣٤) (كتاب الإيمان، باب علامة المنافق)، ومسلم في "صحيحه" (١/ ٥٦) برقم: (٥٨) (كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق).

(٥) سورة النساء: ١٤٢.

(٦)سورة محمد: ٣٠.

في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ»[(١)]، ومن صفاتهم أيضاً الكذب، وإخلاف الوعد، وخيانة الأمانة لقول النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم-: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»[(٢)]، والاستهزاء بالدين، كما جاء في قوله -تعالى-: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾[(٣)]، كما أنهم مرجفون لقوله تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾﴾[(٤)]، وينهون عن المعروف، ويأمرون بالمنكر، ويبخلون بالإنفاق في سبيل الله، كما وصفهم الله -تعالى- في قوله: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾﴾[(٥)]، وتركهم الجهاد في سبيل الله، قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ»[(٦)]، ويصدون المؤمنين عن الجهاد، قال تعالى: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِي ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾[(٧)]، فضلاً عن ذلك هم يظهرون الإصلاح وهم مفسدون، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾[(٨)].

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في "صحيحه" (١/ ١٢) برقم: (١٧)، (٥/ ٣٢) برقم: (٣٧٨٤) ومسلم في "صحيحه" (١/٦٠) برقم: (٧٤)، (١/ ٦٠) برقم: (٧٤).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في "صحيحه" (١/ ١٦) برقم: (٣٣) (كتاب الإيمان، باب علامة المنافق)، ومسلم في "صحيحه" (١/ ٥٦) برقم: (٥٩) (كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق).

(٣)سورة النساء: ١٤٠.

(٤)سورة الأحزاب: ٦٠.

(٥)سورة التوبة: ٦٧.

(٦) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٦/ ٤٩) برقم: (١٩١٠) (كتاب الإمارة، باب ذم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو).

(٧) سورة التوبة: ٨١.

(٨) سورة البقرة: ١١.

المطلب الثاني:
دلالة سورة المجادلة على ذكر المنافقين

ورد ذكر المنافقين في سورة المجادلة في عدة آيات وهي كما يلي(١):

•في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ۝٥﴾(٢)، دليل على محادة الكافرين، والمنافقين لله، ولرسوله، فالْمُحَادَّةَ مُشَاقَّةٌ؛ لِأَنَّهَا مِنَ الْحَدِّ وَالْفَصْلِ وَالْبَيْنُونَةِ، وَكَذَلِكَ الْمُشَاقَّةُ مِنَ الشَّقِّ، وَكَذَلِكَ الْمُعَادَاةُ مِنَ الْعُدْوَةِ وَهِيَ الْجَانِبُ، يَكُونُ أَحَدُ الْعَدُوَّيْنِ فِي شَقٍّ وَجَانِبٍ وَحَدٍّ، وَعَدُوُّهُ الْآخَرُ فِي غَيْرِهَا، وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ كُلِّهِ مَعْنَى الْمُقَاطَعَةِ وَالْمُفَاصَلَةِ، وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ انْقِطَاعِ الْحَبْلِ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَهْلِ الْعَهْدِ لَا يَكُونُ مَعَ اتِّصَالِ الْحَبْلِ أَبَدًا(٣)، والذين من قبلهم ممن حاد الرسل وحاد رسول الله إنما كبته الله بأن أهلكه بعذاب من عنده، أو بأيدي المؤمنين والكبت وإن كان يحصل منه نصيب لكل من لم ينل غرضه كما قال سبحانه: ﴿لِيَقۡطَعَ طَرَفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ ۝١٢٧﴾لكن قوله تعالى: ﴿كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ ۝٥﴾يعني محاديالرسل دليل على الهلاك أو كتم الأذى يبين ذلك أن المنافقين هم من المحادين فهم مكبوتون بموتهم بغيظهم لخوفهم أنهم إن أظهروا ما في قلوبهم قتلوا فيجب أن يكون كل محاد كذلك(٤).

•قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡا۟ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ۝١٤﴾(٥)(٦)يخاطب الله -تعالى- نبيه في الآيات الكريمة واصفاً حال المنافقين

(١) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ٢٥٢)، وتفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٥١).

(٢) سورة المجادلة: ٥.

(٣) انظر: أحكام أهل الذمة (٣/ ١٣٩٣).

(٤) انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص: ٢٣).

(٥) سورة المجادلة: ١٤.

(٦) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ٢٥٢)، تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٥١).

بأنهم تولوا قوماً غضب الله عليهم، وهم اليهود، فالمنافقين تولوا اليهود، وناصحوهم، يبتغون منهم النصرة، والعزة، كما أخبر -تعالى- أن المنافقين في حياد بين الفريقين فهم﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴿١٤٣﴾﴾[1]، وحالهم يصفه قوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾[2]، وهم مع ذلك يستخدمون اليمين الغموس، قال تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾﴾[3]، أي يتخذون أيمانهم جُنة، ووقاية من القتل، ودفع الجزية، فهم يدفعون بها عن أنفسهم، وأموالهم، وذراريهم﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾﴾[4]، لكن لا ينفعهم ذلك كله، ولن يدفع عنهم عذاب الله، ولن تفديهم أموالهم، وأولادهم حينئذٍ من نار جهنم، قال -تعالى-: ﴿لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾﴾[5]، غلبهم الشيطان فهم جنده المطيعون له وأتباعه الذين لا يعصونه، فكان جزاؤهم الخيبة والخسران والهلاك قال -تعالى-: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾[6].

●وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾﴾[7]والمؤذي للنبي -ﷺ- محاد[8].

●قال تعالى: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾[9]، استحوذ عليهم الشيطان فقد غلبهم وقوى عليهم وأحاط

---

(١)سورة النساء: ١٤٣.

(٢)سورة البقرة: ١٤.

(٣)سورة المجادلة: ١٤.

(٤)سورة المجادلة: ١٦.

(٥)سورة المجادلة: ١٧.

(٦)سورة المجادلة: ١٩.

(٧)سورة المجادلة: ٢٠.

(٨) انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص: ٢٢).

(٩)سورة المجادلة: ١٩.

بهمبِوَسْوَسَتِهِ فِي الدُّنْيَا، فصاروا جنده وأتباعه الهالكون المغبونون في صَفْقَتِهِمْ[1]، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ -رضي الله عنه-: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «مَا مِنْ ثَلَاثَةِ نَفَرٍ فِي قَرْيَةٍ، وَلَا بَدْوٍ، فَلَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ الْقَاصِيَةَ»[2].

•قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْأَذَلِّينَ ۝٢٠﴾[3]، المخالفون لأمر الله واتباع رسوله-صلى الله عليه وسلم-الَّذِينَ هُمْ فِي حَدٍّ وَالشَّرْعُ فِي حَدٍّ، فهممُجَانِبُونَ لِلْحَقِّ مُشَاقُّونَ لَهُ، هُمْ فِي نَاحِيَةٍ وَالْهُدَى فِي نَاحِيَةٍ، هؤلاء في أهل الذلة، الْأَشْقِيَاءِ الْمُبْعَدِينَ الْمَطْرُودِينَ عَنِ الصَّوَابِ، الْأَذَلِّينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لأن الغلبة لله ورسوله-صلى الله عليه وسلم-[4].

---

(١) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ٢٥٥)، وتفسير القرطبي (١٧/ ٣٠٥)، و

(٢) أخرجه ابن خزيمة في "صحيحه" (٣/ ١٩) برقم: (١٤٨٦) (كتاب الإمامة في الصلاة، باب التغليظ في ترك صلاة الجماعة في القرى والبوادي واستحواذ الشيطان على تاركها) وابن حبان في "صحيحه" (٥/ ٤٥٧) برقم: (٢١٠١) (كتاب الصلاة، ذكر استحواذ الشيطان على الثلاثة إذا كانوا في بدو أو قرية ولم يجمعوا الصلاة) والحاكم في "مستدركه" (١/ ٢١١) برقم: (٧٧٠) (كتاب الإمامة وصلاة الجماعة، كنا إذا فقدنا الإنسان في صلاة العشاء الآخرة والصبح أسأنا به الظن)، حسنه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٣٣٥).

(٣) سورة المجادلة: ٢٠.

(٤) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ٢٥٦)، وتفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٥٣)

الخاتمة

الخاتمة

وفي خاتمة هذه الرسالة المباركة -بإذن الله- أشكر الله -تعالى- وأثني عليه فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد فإنه لا يسعني ختاماً لهذا البحث إلا أن أذكر جملةً من أهم النتائج، والتوصيات وهي كالتالي:

نتائج البحث:

١- للقرآن الكريم أسلوب متين، ومتنوع في تأصيل العقيدة الصحيحة في قلوب المسلمين.

٢- اشتملت سورة المجادلة على أنواع التوحيد الثلاثة (الألوهية، والربوبية، والأسماء والصفات).

٣- تضمنت سورة المجادلة دلالة على علم الله تعالى اللائق بعظمته، وجلاله.

٤- تضمنت سورة المجادلة دلالة على معية الله -تعالى- لخلقه اللائقة بعظمته -سبحانه وتعالى- التي لا تستلزم المخالطة كما زعم بعض المخالفين.

٥- في سورة المجادلة دلالة على ركيزتين عظيمتين في توحيد الألوهية وهما: (إفراد الله تعالى بالعبادة وحده لا شريك له، والتوكل على الله تعالى وحده دون سواه).

٦- أن اسم الله هو الاسم الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سُئل به أعطى.

٧- أن النجاة، والسلامة في اتباع منهج السلف الصالح في باب الأسماء والصفات.

٨- مخالفة الأشاعرة لأهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات.

٩- اشتملت سورة المجادلة على بعض مباحث الإيمان وهي: (الإيمان بالله تعالى، والإيمان بالرسول محمد -ﷺ-، والإيمان باليوم الآخر).

١٠- في سورة المجادلة دلالة على الموالاة والمعاداة.

١١- دلالة السورة على ذكر المنافقين وأحوالهم ومآلهم والتحذير منهم.

التوصيات:

١- أوصي نفسي، وأوصي طلبة العلم، مجاهدة النفس، وإخلاص النية لله تعالى.

٢- دعاء الله تعالى بأسماءه الحسنى فالدعاء مخ العبادة.

٣- تتبع المسائل العقدية، وفهمها، ونشر هذا العلم من الآباء لأبنائهم، أو المعلمين لطلبتهم، خاصة في هذا الزمان، حيث تكثر محاربة الدين من كل مكان ويجتاح العالم غزو على الأفكار والعقائد.

٤- أهيب بطلبة العلم الشرعي الحرص على نشر علمهم لعله يكون من العلم الذي ينتفع به.

٥- جمع المسائل العقدية المتعلقة بسور القرآن الكريم كاملاً في مجلد و إكمال ما نقص من السور التي لم تبحث.

٦- الرد على المخالفين في باب الأسماء والصفات من خلال سور القرآن الكريم.

هذا والحمد لله على توفيقه، وأسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا، وينفعنا بما علمنا، ويزدنا علماً، وأستغفره من كل زلل، فما أصبت فيه فبتوفيق من الله تعالى، وما أخطأت فمني ومن الشيطان، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد -ﷺ- وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس العامة

١–فهرس الآيات القرآنية.

٢–فهرس الأحاديث النبوية.

٣–فهرس المراجع.

٤–فهرس الموضوعات.

١- فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	رقم الصفحة
الفاتحة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	٥	**٣١**
البقرة		
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾	٨	**١٠٦**
﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾	١٠	**١٠٦**
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾	١١	**١٠٨**
﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ...﴾	١٤	**١١٠**
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ...﴾	٢١	**١٦**
﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	٥٦	**٨٦**
﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ...﴾	١٧٧	**٨٣**
﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾	١٩٧	**١٩**
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾	٢٠٦	**٥٧**
﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ...﴾	٢٥٣	**٧٧**
آل عمران		
﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ...﴾	١١	**١٧**
﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ...﴾	١٢	**٩٠**
﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾	٢٨	**١٠١**
﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ...﴾	٦٤	**٢٤، ٣١**
﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾	٧٩	**٢٦**

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ...﴾	٥١	٩٨، ١٠٢
﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ...﴾	٥٥	١٠٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ...﴾	٦٧	٨
الأنعام		
﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ...﴾	٢٢-٢٣	٨٩
﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ ...	٤٠-٤١	٢٥
﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ...﴾	٥٩	٢٧، ٥٣
﴿وَأَنۡ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُۚ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾	٧٢	٩٠
﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ...﴾	٧٣	٩١
﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ﴾	١٢٤	٧٢
الأعراف		
﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ﴾	١٠٣	٨٦
﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ...﴾	١٨٠	٣٨
الأنفال		
﴿وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ...﴾	٢٣	٥١
﴿وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ﴾	٧٥	٥٦
التوبة		
﴿إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾	٤٠	٥٥
﴿وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾	٤٧	٥٢
﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ...﴾	٦٧	١٠٨
﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ...﴾	٧١	٩٨

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ...﴾	٢٨	**٧٧**
فاطر		
﴿وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦ...﴾	١١	**٢٧**
﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ﴾	١٤	**٤٦**
يس		
﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ...﴾	٧٨- ٧٩	**٨٣**
﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾	٨٢	**٦٣**
الصافات		
﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ﴾	٢٢	**٨٨**
الزمر		
﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾	٢	**٣١**
﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾	١١	**٣١**
﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ﴾	٢٣	**٦٤**
غافر		
﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ﴾	١٩	**٥٢**
فصلت		
﴿فَأَمَّا عَادٞ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ...﴾	١٥	**٥٦**
﴿وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦ﴾	٤٧	**٣٠**
﴿إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ﴾	٤٧	**٣٠**

الآية	رقمها	رقم الصفحة
الشورى		
﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ...﴾	١١	**٣٨، ٦٠**
الزخرف		
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ...﴾	٢٦–٢٨	**١٠٣**
﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمۚ...﴾	٨٠	**٢٩**
الأحقاف		
﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا ...﴾	٢٠	**٩١**
محمد		
﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِۚ﴾	٣٠	**١٠٧**
الفتح		
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْۗ﴾	٤	**٦٩**
﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾	٢٩	**٥٦**
الحجرات		
﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾	١٤	**٦٧**
الذاريات		
﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾	٥٨	**٤٨**
الحديد		
﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ...﴾	١	**٢٣**
﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾	٣	**٢٧**
﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْۚ﴾	٤	**٥٤، ٥٦**

الآية	رقمها	رقم الصفحة
المجادلة		
﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ...﴾	١	١٩، ٢٠، ٢٤، ٣٨، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٥١،
﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ...﴾	٢	٤٣، ٤٤، ٤٥
﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟﴾	٣	٢٨، ٤٥
﴿ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ...﴾	٤	٣٤، ٨٠، ٩٢
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ...﴾	٥	٩٢، ١٠٩
﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ...﴾	٦	٢٩، ٤٦، ٥٢، ٨٩
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ...﴾	٧	٢٩، ٤٦، ٥٣، ٥٤، ٥٥
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ ...﴾	٨	٨٠، ٩٢
﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾	٩	٨٩
﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾	١٠	٣٤، ٣٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ...﴾	١١	٣٠، ٤٥
﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ...﴾	١١	٣٤، ٦٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ...﴾	١٢	٣٤، ٣٥، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٨٠
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ...﴾	١٤	٥٩، ١٠٩، ١١٠
﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ...﴾	١٥	٩٣

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾	١٦	٩٣، ١١٠
﴿لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ...﴾	١٧	٩٣، ١١٠
﴿يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ ...﴾	١٨	٨٩، ٩١
﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ...﴾	١٩	١٩، ١١٠
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ﴾	٢٠	٨١، ١١٠، ١١١
﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾	٢١	٤٨، ٤٨
﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ...﴾	٢٢	١٩، ٣٤، ٥٩، ٩٠، ١٠١، ١٠٢
الحشر		
﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ...﴾	٧	١٨، ٧٤
﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ...﴾	٢٢-٢٤	٢٣، ٣٨
الممتحنة		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ ...﴾	١	٩٨
﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ...﴾	٤	١٠٢
التغابن		
﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ ...﴾	٧	٨٦
الطلاق		
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ...﴾	١٢	٣٠
﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ...﴾	١٢	٢٨

٢- فهرس الأحاديث النبوية

٣- فهرس المراجع والمصادر

١- اجتماع الجيوش الإسلامية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، الناشر: مطابع الفرزدق التجارية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م.

٢- الأحاديث المختارة، الضياء الدين المقدسي، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى: الثالثة ١٤١٠: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٠: ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ١٣.

٣- أحكام أهل الذمة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)، المحقق: يوسف بن أحمد البكري - شاكر بن توفيق العاروري، الناشر: رمادى للنشر – الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ – ١٩٩٧، عدد الأجزاء: ٣.

٤- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، عدد الأجزاء: ٩ (٨ ومجلد للفهارس).

٥- أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)المحقق: محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري، الناشر: دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة، عدد الأجزاء: ١.

٦- أصول السنة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١ هـ)، الناشر: دار المنار - الخرج – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٧- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣ هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

٨- اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث، محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٩- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، عدد الأجزاء: ٢.

١٠- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، عدد الأجزاء: ٤.

١١- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧ هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٦.

١٢- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥ هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

١٣- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١٥.

١٤- التحفة المدنية في العقيدة السلفية (وطبع الكتاب باسم: الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب (في الصفات) بتحقيق الشيخ عبد الله بن عبد المحسن التركي - مؤسسة الرسالة)، حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر النجدي التميمي الحنبلي (المتوفى: ١٢٢٥ هـ)، المحقق: عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم، عدد الأجزاء: ١.

١٥- التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، المحقق: د. محمد بن عودة السعوي، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة: السادسة ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م.

١٦- التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه، مؤلف الأصل: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤ هـ)، ترتيب: الأمير أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي الحنفي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، مؤلف التعليقات الحسان: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)، الناشر: دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١٢ (١٠ أجزاء ومجلدان فهارس).

١٧- تفسير أسماء الله الحسنى، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١ هـ)، المحقق: أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار الثقافة العربية، عدد الأجزاء: ١.

١٨- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤ هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٨.

١٩- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠ هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٨.

٢٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦ هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١.

٢١- ثلاثة الأصول وأدلتها - وشروط الصلاة - والقواعد الأربع، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦ هـ)، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٢٢- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٤.

٢٣- جامع الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، الناشر: دار الغرب الإسلامي -بيروت – لبنان، سنة النشر: ١٩٩٦: ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٦.

٢٤- جامع الرسائل، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، المحقق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: دار العطاء – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٢

٢٥- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، الناشر: دار طوق النجاة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ، عدد الأجزاء: ٩.

٢٦- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات).

٢٧- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١ هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٣.

٢٨- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)، الناشر: دار المعرفة – المغرب الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ١.

٢٩- الجواهر المضية، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦ هـ)، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى بمصر، ١٣٤٩ هـ، النشرة الثالثة، ١٤١٢ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٣٠- الحسنة والسيئة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، عدد الأجزاء: ١.

٣١- الرسالة المفيدة، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦ هـ)، المحقق: محمد بن عبد العزيز المانع، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، عددالأجزاء: ١.

٣٢- سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م، عدد الأجزاء: ٥.

٣٣- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، الناشر: دار الكتاب العربي ـــ بيروت - لبنان، عدد الأجزاء: ٤، ترقيم الأحاديث، وفق طبعة: المكتبة العصرية - صيدا – بيروت.

٣٤- سنن الدارمي المعروف ب"مسند الدارمي"، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية، الطبعة:: الأولى ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٤.

٣٥- السنن الكبرى للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، الناشر: مجلس دائرة المعارف العمانية بحيدر آباد الدكن - الهند، الطبعة: الأولى ١٣٥٢: ١٣٥٥ هـ، عدد الأجزاء: ١٠.

٣٦- السنن الكبرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ١٢ (الجزء ١١، ١٢ فهارس).

٣٧- سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م، عدد الأجزاء: ١.

٣٨- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء: ٢٥ (٢٣ ومجلدان فهارس).

٣٩- سيرة الإمام أحمد بن حنبل، صالح بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي، أبو الفضل (المتوفى: ٢٦٥ هـ)، المحقق: الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الدعوة — الإسكندرية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٤٠- شرح العقيدة الطحاوية، عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، الناشر: دار التدمرية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ١.

٤١- الصارم المسلول على شاتم الرسول، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية، عدد الأجزاء: ١.

٤٢- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين — بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٦.

٤٣- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان البُستي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م، عدد الأجزاء: ١٨ (الأجزاء ١٧، ١٨ فهارس).

٤٤- صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، الناشر: دار الميمان - الرياض — السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م، عدد الأجزاء: ٤.

٤٥- صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)

٤٦- صحيح السيرة النبوية، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)، الناشر: المكتبة الإسلامية - عمان — الأردن، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١.

٤٧- صحيح مسلم لأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الناشر: دار الجيل - بيروت (مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤ هـ)، عدد الأجزاء: ٨، ترقيم الأحاديث، وفق طبعة: (دار إحياء الكتب العربية - القاهرة).

٤٨- صحيح وضعيف سنن ابن ماجة، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

٤٩- صفات المنافقين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، عام النشر: ١٤١٠ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٥٠- العبودية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، المحقق: محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الطبعة السابعة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

٥١- العقيدة في الله، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الثانية عشر، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ١.

٥٢- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: ٨٤٠ هـ)، حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ٩.

٥٣- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (المتوفى: ١٢٨٥ هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٧٧ هـ/١٩٥٧م.

٥٤- الفوائد لابن القيم، (٥٣/١)، فصل: لما رأى المتيقظون سطوة الدنيا بأهلها.

٥٥- قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، الناشر: دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢، عدد الأجزاء: ١.

٥٦- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ١.

٥٧- القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١ هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية, محرم ١٤٢٤ هـ، عدد الأجزاء: ٢.

٥٨- القيامة الكبرى، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: السادسة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، عدد الأجزاء: ١.

٥٩- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١ هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.

٦٠- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨ هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، عدد الأجزاء: ٢.

٦١- متن القصيدة النونية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٧ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٦٢- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦ هـ/١٩٩٥م.

٦٣- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز -رحمه الله-، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، عدد الأجزاء: ٣٠ جزءاً.

٦٤- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦ هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١.

٦٥- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.

٦٦- المستدرك على الصحيحين، الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، الناشر: دار المعرفة - بيروت – لبنان، عدد الأجزاء: ٥ (الجزء الخامس فهارس).

٦٧- المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (المتوفى: ١٤٢١ هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.

٦٨- مسند أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل، الناشر: جمعية المكنز الإسلامي- دار المنهاج، الطبعة: الأولى١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م، عدد الأجزاء: ١٢.

٦٩- مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١ هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥، عدد الأجزاء: ٣.

٧٠- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، الناشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة

٧١- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م

٧٢- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

٧٣- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ٢ × ١.

٧٤- الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود (المتوفى: ١٤٢٨ هـ)، الناشر: دار اليقين للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٢.

٧٥- موسوعة الألباني في العقيدة، «موسوعة تحتوي على أكثر من (٥٠) عملاً ودراسة حول العلامة الألباني وتراثه الخالد»، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)، اعتنى به: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء – اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

٧٦- الموسوعة القرآنية، خصائص السور، جعفر شرف الدين، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٠ هـ.

٧٧- موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (أكثر من ٩٠٠٠ موقف لأكثر من ١٠٠٠ عالم على مدى ١٥ قرنًا)، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، النبلاء للكتاب، مراكش – المغرب، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١٠.

٧٨- النبوات، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢.

٧٩- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤ هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر: ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢٩.

٤- فهرس الموضوعات